

السنوف والخدماء فف جفش ءولة المرابطفن
(430 . 539 هـ / 1038 - 1144 م)
فف المصاءر والمراءع العربفة

ء. عاءل عواء الطائف*
(الموصل – العراق)

BIBLID [1133-8571] 19 (2012) 413-453

Resumen: “Categorías y servicios en el ejército de la dinastía almorávide en las fuentes árabes”. Este artículo ofrece abundante y variada información sobre la organización del ejército de la dinastía almorávide, basada en la consulta de diversas fuentes históricas y obras de referencia árabes, tanto antiguas como modernas, lo cual constituye un interesante complemento a las investigaciones y estudios modernos sobre el particular redactados en lenguas occidentales. El artículo parte de la premisa de que la batalla no puede ganarla una sola categoría del ejército, la categoría armada, sino que es el fruto del trabajo, colaboración y coordinación de todas las categorías y servicios: los de combate, los auxiliares y los administrativos. El artículo presta especial atención a las denominaciones árabes de cada categoría y servicio, tal como figuran en las fuentes consultadas.

Palabras clave: Historia de al-Andalus, dinastía almorávide, ejército almorávide.

Abstract: “Categories and services in the army of the Almoravid dynasty in Arabic sources”. This paper provides the reader with abundant and varied information on the organization of the army of the Almoravid dynasty, based on a number of historical sources and references written in Arabic, both ancient and modern. This is an interesting addition to the modern studies published on the same topic written in Western languages.. The article starts with the premise that a single category can not win a battle, which involves the collaboration and coordination between all categories and services:

* adelawad_56@yahoo.com

fighter, assistance and administrative. The article pays special attention to the Arab names of each category and service, as reflected in Arabic sources

Key words: Al-Andalus History, Almoravid dynasty, Almoravid army.

ملخص البحث: "الصنوف والخدمات في جيش دولة المرابطين". يقدم هذا البحث معلومات عديدة ومتنوعة عن تنظيم جيش دولة المرابطين من خلال مجموعة من المصادر والمراجع العربية القديمة منها والحديثة التي تشكل تكملة مهمة للبحوث والدراسات الحديثة المكتوبة بهذا الخصوص باللغات الغربية. ينطلق البحث من حقيقة أن المعركة لا يربحها صنف (سلاح) واحد، بل هي نتاج عمل وتعاون وتنسيق جميع الصنوف والخدمات وهي الصنوف المقاتلة والصنوف المساندة والصنوف والخدمات الإدارية. ويركز البحث على التسميات العربية لهذه الصنوف والخدمات حسبما تظهر في المصادر المطلعة.

كلمات مفاتيح: تاريخ الأندلس، عصر المرابطين، الجيش المرابطي.

إنّ نواة الجيش المرابطي قد ولدت في رباط ابن ياسين، وقد تشكل الجيش الأول للمرابطين من نحو ألف⁽¹⁾ فارس، ثم كبر بعد الفتوحات والانتصارات الكبيرة التي أحرزها المرابطون، ويبدو أن هذا الجيش في نشأته الأولى لم يعرف التخصص من ناحية التسليح أو الواجبات القتالية لعناصره، فكان العمل مشتركاً بالنواحي القتالية والإدارية⁽²⁾، ولكن بعد التوسع في الفتوحات في المغرب الأقصى، ومن ثم الجوار إلى الأندلس ظهرت الحاجة إلى أسلحة ووسائل نقل جديدة وفن حرب مبتكر لمواكبة الأعداء في تسليحهم وفن الحرب عندهم والتفوق عليهم لإحراز النصر عليهم، وهكذا ظهرت الأسلحة الثقيلة والدروع والتنوع بوسائل النقل⁽³⁾، وتطوير فن الحرب بظهور عناصر جديدة مثل الطلائع والحرس الخاص والتوسع بالجيش، الأمر الذي تطلب إيجاد منظومة إدارية قادرة على إدامة هذا الجيش، ونتيجة لذلك ظهر التخصص بالسلاح أو الواجبات القتالية أو الإدارية وهو ما يعرف بالصنوف والخدمات⁽⁴⁾، ومن خلال دراستنا لمعارك المرابطين في المغرب الأقصى والأندلس، وبالأخص معركة الزلاقة وحصار حصن لبيط والمعارك التي تلتها، يمكن أن نلاحظ الصنوف المقاتلة، والصنوف المساندة، والصنوف الإدارية والخدمات، كما يبدو لنا أن هذه الصنوف والخدمات كانت تعمل بسيطرة مركزية وتعاون وثيق قبل المعركة وخلاها، وهو ما يعرف عندنا اليوم بمعركة

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 2، ص 281؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ص 383.

(2) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 125؛ الناصري، الاستقصاء، ج 2، ص 9.

(3) نصر الله، دولة المرابطين، ص 25.

(4) صالح مهدي عمّاش، قتيبة بن مسلم الباهلي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (1978)، ص 62.

الصنوف المشتركة، أي بمعنى أن المعركة لا يمكن ربحها بصنف واحد مثل الخيالة (الفرسان) أو الرجالة (المشاة) مثلاً، بل النصر يتطلب اشراك جميع الصنوف والخدمات بالمعركة وأن تعمل بتنسيق وتعاون وسيطرة مركزية واحدة⁽⁵⁾.

ويبدو أن نظام المعركة للمرابطين كان محكم باشتراك جميع الصنوف بالمعركة⁽⁶⁾، وتمكنهم من زج الجيش بكتلة كبيرة واحدة بالمعركة، بعكس اعدائهم من نصارى الأندلس الذين اعتادوا القتالات الفردية بالمعركة⁽⁷⁾، والصنوف والخدمات في جيش المرابطين هي:

أولاً. الصنوف المقاتلة:

وهي التي تشارك في القتال فعلاً، وتشترك وجهاً لوجه مع العدو⁽⁸⁾، في ساحة المعركة حسب الواجب القتالي الذي يفرضه نوع العدو وتسليحه وطبيعة الأرض، وهي تشكل الجزء الأكبر⁽⁹⁾ من الجيش المرابطي، ويكون واجب بقية الصنوف والخدمات هي تهيئة الظروف الملائمة لتمكين الصنوف المقاتلة من إحراز النصر، وتشمل الصنوف المقاتلة ما يلي:

1. الخيالة (الفرسان):

كان صنف الخيالة (الفرسان) من أهم صنوف جيش المرابطين، وتمثل قوته الرئيسية التي يكون عليها حسم المعركة لصالحه، وقد بلغ تعداد هذا الصنف على عهد يوسف ابن تاشفين مائة ألف فارس⁽¹⁰⁾ من مختلف القبائل، وكان المرابطون يضعون الفرسان حسب طبيعة المعركة إذا كانت دفاعية، أو هجومية، ففي حالة الدفاع يكون الانفتاح للمعركة بوضع الرجالة (المشاة) والرماة ثم يليهم الخيالة (الفرسان)⁽¹¹⁾، أما في

(5) حارث لطفى الوبي، فن المناورة، ط 1، المطابع العسكرية، (بغداد، 1984)، ص 37؛ أكرم ديري، آراء في الحرب، ط 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1984)، ص 21.

(6) البكري، المغرب، ص 196؛ الطرطوشي، سراج الملوك، ص 145؛ محمود وهيب، الصراع بين الدروع والأسلحة المضادة، مجلة الدروع، المطابع العسكرية، العدد السابع، (بغداد، 1976)؛ حارث لطفى الوبي، مبادئ الحرب . دراسة مقارنة ، ط 1، المطابع العسكرية، (بغداد، 1985)، ص 89.

(7) Menéndez Pidal, *The Cid and Spain*, p 216. نقلاً عن محمود، قيام دولة المرابطين، ص 389 .

(8) عبد الله، الجيش والسلاح في الجيش الآشوري، ص 33.

(9) الجنابي، الجيش في العصر العباسي، ص 33.

(10) مؤلف مجهول، الخلل الموشية، ص 13 . 20؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ص 418.

(11) البكري، المغرب، ص 196؛ الطرطوشي، سراج الملوك، ص 145؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب في الأندلس، ص 402.

المهجوم فيتخذون التشكيل الخماسي للمعركة⁽¹²⁾، وتكون الفرسان الثقيلة في القلب وهي التي تحسم المعركة عموماً⁽¹³⁾.

استخدمت الخيالة عبر التاريخ بأشكال مختلفة لضمان القدرة الحركية، ولتأمين عنصر الصدمة من ناحية أخرى، أما المهام التي يكلف بها صنف الخيالة (الفرسان) فهي الاستطلاع، العمل بشكل حركي وسريع خلف خطوط العدو، والقيام بواجبات الضرب والاختراق المفاجئة على نقاط الضعف المكتشفة في صفوف العدو، ومطاردة العدو المنسحب بهدف تدميره أو أسر أكبر عدد من أفرادها⁽¹⁴⁾، ولها استخدامات أخرى منها استخدامها في طرفي الميمنة والميسرة الخارجين لمنع تسلل⁽¹⁵⁾ العدو إلى المعسكر، ويبدو أنها نفس المهام التي يقوم بها الصنف المدرع اليوم، الذي الوريث له في وقتنا الحاضر، وبرزت الخيالة العربية الاسلامية خلال القرنين السابع والثامن بأبان الفتح الاسلامي، وكان لظهور الخيالة العربية الاسلامية صدى كبير بفضل ما حققته من انتصارات على الجيوش البيزنطينية والفارسية أثناء فتح بلاد الشام، وبلاد ما بين النهرين ومصر، وكان أهم ما ميز الخيالة الاسلامية سرعتها الفائقة، وقدرتها الحركية العالية الناجمة عن خفة دروعها، وجودة خيولها، وارتفاع المستوى القتالي لفرسانها⁽¹⁶⁾، وكان العرب يعدون الحصان عنصراً لا غنى عنه لإحراز النصر واشتهروا منذ القدم كفرسان وعرفوا حدوة الفرس والسرجه العالي والركاب واستخدموا اللجام والمهراز⁽¹⁷⁾ وعندما جاء الاسلام حيي على الاهتمام بالخيال والعناية بها، والحث على اقتنائها وتحسين أصولها، ويبيّن ثواب اقتنائها في الآخرة، وتخصيص الحمى لرعيها، وقال تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ))⁽¹⁸⁾، وقال رسول الله ﷺ ((الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة))⁽¹⁹⁾، وكان رسول الله ﷺ يفضل الخيول الشقر (خير الخيول الشقر)⁽²⁰⁾، وأهم كانوا يستحبون الفحول من الخيل ويقولون هي؟ إنما أحسّر وأجرى، وأهم كانوا يستحبون إناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب، وكانوا يستحبون فحول الخيل في الصفوف والحصون والسير والمعسكر، وكانوا يستحبون خصيان الخيل في الكمين والطلائع، لأنها أصبر وأبقى في الجهد، ويبيّن لنا ابن زرع، جنس المركوب الذي كان يمتطيه يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة (وكان أمير المسلمين على فرس انثى، يمر بين صفوف المسلمين، يجرسهم ويقوي نفوسهم على الجهاد والصبر)⁽²¹⁾ وكان خالد بن الوليد أنه لا يقاتل إلا

- (12) اشباح، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 479؛ خالد سويد، الفكر العسكري العربي، مجلة شؤون عربية، العدد 3، السنة 1981، ص 174.
- (13) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 402؛ محمد عمارة، بالفروسية كسر العرب شوكة الصليبيين، مجلة العربي، العدد 217، (الكويت، 1976).
- (14) مجموعة مؤلفين، الموسوعة العسكرية، ص 192؛ علاء الدين حسين مكى خمس، التفوق العددي ضرورة موضوعية أم نسبية، المطابع العسكرية، (بغداد، بلا)، ص 27، 28، 36.
- (15) المرثي، مختصر سياسة الحرب، ص 39.
- (16) مجموعة مؤلفين عسكريين، الموسوعة العسكرية، ص 195.
- (17) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 46؛ مجموعة مؤلفين عسكريين، الموسوعة العسكرية، ص 195؛ عماد، قتيبة بن مسلم الباهلي، ص 183.
- (18) سورة الأنفال، الآية 60.
- (19) صحيح البخاري، 3 / 216؛ سنن النسائي 6 / 255.
- (20) سنن أبي داؤد 12 / 299؛ الدينوري، عيون الأخبار، 137.
- (21) روض القرطاس 7، ص 148.

على الأثني لأنها تدفع البول وهي تجري، والفحل يجبس البول في جوفه حتى ينفق، ولأن الأثني أقل صهياباً⁽²²⁾، وكان يُعطى للفارس ثلاثة أسهم من الغنائم، سهمان لفرسه وسهم له، على رأي أبي يوسف⁽²³⁾، ويبدو هذا لتشجيع المسلمين للاهتمام بالخيال وتكثيرها واستخدامها بالجهاد، والمرابطون كانوا يتكفلون بتقلص علف الخيل للفرسان مجاناً⁽²⁴⁾، وعندما وقعت الحروب الصليبية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، مستهدفة العالم الإسلامي بمشرقه ومغربيه (الأندلس والمغرب العربي)، كانت معظم جيوش الدول الأوربية تعتمد على سلاح الفرسان، وتدل دروس الحروب الصليبية على صعيد استخدام الفرسان، على أن الخيالة الأوربية الثقيلة كانت متفوقة على نظيرتها العربية والإسلامية من حيث التدريب والتسليح، مقابل تفوق الخيالة العربية والإسلامية الخفيفة في نواحي المناورة (التكتيك)، والمهارات الفردية، كما أنّ الخيول العربية، كانت أفضل بشكل عام من الخيول الأوربية، وأكثر سرعةً ونشاطاً⁽²⁵⁾، وكوّن يوسف بن تاشفين فرقاً من الفرسان، ودزّهم على نطاق واسع على هذا اللون من ألوان القتال، وقد استعان يوسف بالفرسان الزناتيين على نطاق واسع، وكانت لهم في فنون القتال شهرةٌ واسعة⁽²⁶⁾، ويشترط في الفارس معرفة العناية بفرسه وإصلاح حوافره من العطب، وأن يكون الفارس من الشجعان والمهرة باستخدام السلاح ركباً⁽²⁷⁾، وينقسم صنف الخيالة عند المرابطين إلى قسمين هما⁽²⁸⁾:

أ. الخيالة (الفرسان) الثقيلة:

وهم الذين يرتدون خوذاً ودروعاً زردية وسلاحهم عبارة عن الترس والرمح والسيف وهم عادةً يقع عليهم حسم المعركة في صفحة الدفاع، والمرابطون بطبعهم لا يميلون إلى الدروع الثقيلة إلا بعد احتكاكهم بنصارى الأندلس⁽²⁹⁾

ب. الخيالة (الفرسان) الخفيفة:

وهم مدرعون تدريباً خفيفاً جداً ولا يحملون سوى السيف والترس⁽³⁰⁾، ويبدو لنا أنهم يفضلون هذا

-
- (22) الحموي، مستند الأخبار في آلات الجهاد، ص 68.
(23) يحيى بن آدم، كتاب الخراج، (لیدن، 1895)، ج 1، ص 3؛ محمد محمد مرعي، النظم المالية في الدولة الإسلامية على ضوء كتاب الخراج لأبي يوسف، دار الثقافة، (الدوحة، بلا)، ص 105.
(24) مؤلف مجهول، الخلل الموشية، ص 84؛ عنان، عصر المرابطين في المغرب والأندلس، ص 420.
(25) مجموعة مؤلفين عسكريين، الموسوعة العسكرية، ص 196؛ فيكونت مونتغمري، الحرب عبر التاريخ، ترجمة وتعليق: فتحي عبد الله النمر، مكتبة الأجلو مصرية، (القاهرة، 1979م)، ص 151.
(26) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 27.
(27) أشباح، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 64؛ مونتغمري، الحرب عبر التاريخ، ص 151.
(28) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 403.
(29) حسين مؤنس، الثغر الأعلى، ص 141؛ بسام العسلي، فريدريك الكبير، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1980 م)، ص 33 - 35.
(30) مجموعة مؤلفين عسكريين، الموسوعة العسكرية، ج 2، ص 194؛ العسلي، فريدريك الكبير، ص 35 - 36؛ عبد الله محمود حسين، دراسات في التاريخ العسكري، مجلة الفكر العسكري، العدد الأول، (دمشق، شباط 19 خ 94).

النوع لأنه ينسجم وطبيعتهم الصحراوية، ولما يؤمن لهم من حرية الحركة والسرعة.

2. الرجالة (المشاة):

كان صنف الرجالة (المشاة) يأتي بالأهمية والتأثير القتالي بعد صنف الفرسان لدى المرابطين⁽³¹⁾، فإنهم كانوا يقدمون في الصف الأمامي أشجع جندهم من المشاة، يتقلدون الحراب، ويغرسونها في الأرض⁽³²⁾ وكان خلف هذا الصف الأمامي من المشاة صف آخر من المشاة يتألف من رجال بيدهم المزاريق⁽³³⁾ وكان صنف المشاة يبدو أنه كان يتحمل عنف صدمة العدو الهاجم وامتصاص زخم هجومه، ومشاة المرابطين يصمدون في مواضعهم ولا يقوم أي رجل منهم مهما بلغت شدة هجوم العدو⁽³⁴⁾، فلا غرابة بذلك لكون المرابطين شعباً وافر البراعة شديد المراس في الحرب لا يفرون أمام العدو مهما تفوق عليهم في العدد، لأنهم يرون في الهزيمة عارا لا يُمحي⁽³⁵⁾، وكان يوسف بن تاشفين قد أعددهم للحرب أعظم إعداد، على الرغم من أنّ دعامة جيشه كانت الفرسان⁽³⁶⁾ والرجالة (المشاة) وهم الجند الذين يقاتلون وهم راجلون، وأن واجب الرجالة الرئيسي هو قتال العدو والالتحام معه، وتخطيم قوته الرئيسية في الهجوم فيتقدمون بصنوف مترابطة في ثبات وفي هيئة تلقي الرعب في قلوب جنود العدو، وللرجالة واجب آخر وهو التصدي لفرسان العدو وإبطال فاعليتها بعقر خيولهم أو تشريدتها أو تنفيرها⁽³⁷⁾.

والمشاة يتسلحون بالسيوف والحراب والرماح، والمزاريق، ويلبسون الدروع، ويحمون رؤوسهم بالخوذ (البيضات)، ويتقون السهام وضرب السيف وطعن الرمح بالدرق أو الترس، وكان أمراء وحدات الرجالة (المشاة) يركبون الخيل ليتمكن من الحركة بسرعة أثناء المعركة⁽³⁸⁾، والمرابطون يسيطرون وينسقون حركة صفوفهم بما فيهم المشاة بحركة راية بيد رجل يتقدمهم، فتكون حركتهم بالقيام أو الجلوس وفق حركة الراية⁽³⁹⁾، وللراجل (المشاة) سهم واحد من الغنائم⁽⁴⁰⁾.

(31) أشباخ، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 478.

(32) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 482؛ أشباخ، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 479.

(33) البكري، المغرب، ص 196؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ص 386.

(34) الطروشني، سراج الملوك، ص 145.

(35) البكري، المغرب، ص 196.

(36) أشباخ، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 479.

(37) عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري، تفريح الكروب في تدبير الحروب، ترجمة وتعليق: جورج سكاتلون، منشورات الجامعة الأمريكية، (القاهرة، 1961)، ص 43؛ خماس، التفوق العددي، ص 28، 34.

(38) ثابت، الجندي في الدولة العباسية، ص 149.

(39) البكري، المغرب، ص 196.

ويتضح تأثير صنف المشاة أكثر ما يكون في قتال السهول والأراضي المنبسطة، وعندما يكون العدو في منطقة مكشوفة لا تتوفر فيها الحماية الطبيعية، ونقل فاعليته في المناطق الجبلية " كما رأينا بانتكاسات الجيش المرابطي في قتال الموحدون الذين كانوا في بداية أمرهم يتحصنون بالجبال وقلة تيمثل الجبلية "(41) كقوة مجتمعة، ويزر دوره في القتال الفردي أو القناصة، ولم تقل أهمية صنف المشاة رغم تطور الأسلحة (آنذاك) وظهور آلات الحصار، إذ أصبحت مهمة المشاة تأمين الحماية المباشرة للقطعات واستثمار الفوز، إنَّ استخدام صنف المشاة واستمرار فاعليته إلى حد الآن، يعود إلى ما يتميز به من صفات، فهو له قابلية الحركة والعمل في جميع الأراضي وجميع المواسم، وتمتاز أسلحته بسهولة حملها وقلة تكاليفها، وهو صنف سهل التدريب، إلا أنَّ أهم مساوئه ضعفه تجاه أسلحة العدو الثقيلة، خصوصاً إذا كان غير مدرع(42) ومن واجبات المشاة حماية الثغور(43)

3. الرماة:

صنف الرماة وهو من الصنوف المهمة في الجيش المرابطي، عمل يوسف بن تاشفين بوقت مبكر على توسيع هذا الصنف وزيادة إعداده، وخصوصاً عندما توفرت لديه النية للجواز إلى الأندلس لنصرة المسلمين ضد الممالك النصرانية في الأندلس(44) والرماة هم من صنف المشاة، إلا أنَّهم يختلفون بالتسليح، فسلحهم الرئيس هو القسي أو المزاريق أو الرماح، وواجبهم هو رشق العدو بنار كثيفة ومهلكة من السهام والمزاريق(45) ففي صفحة الدفاع يرشقون العدو الصائل نحوهم ويبيدون أعداداً كبيرة منهم قبل وصوله إليهم مما يجد من زخم هجوم العدو، وفي صفحة الهجوم يرشقون العدو برشقات كثيفة قبل التحام القطعات في المعركة، الأمر الذي يؤدي إلى وقوع خسائر كبيرة به ويحط من معنوياته ويجبره على الاحتماء من هذه السهام والمزاريق الناشرة(46) وكان تأثير هذه الأسلحة في حالة الدفاع أكثر لكون الرامي يرمي من وضع الثبوت على الأرض مما يزيد من دقة رميه، وكان المرابطون يضعون الرماة في وسط تشكيل المعركة بمعنى وضع المشاة أمامهم والفرسان خلفهم، وتكون حركتهم موزونة تبعاً لحركة صاحب الرماية الذي يُوعز لهم بالنهوض أو

(40) أبو يوسف، الخراج، ص 19؛ مرعي، النظم المالية، ص 105.

(41) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 112.

(42) عبد الله، الجيش والسلاح في الجيش الآشوري، ص 40.

(43) أبي الحسن عبد الرحمن بن هذيل العذاري الأندلسي الغرناطي، تحفة الأنفس وشعار أهل الأندلس، تعليق وترجمة: لوير

مرسي، المطبعة الشرقية، لبولس غوتنهر، (باريس، 1933م)، ص 33.

(44) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 37، 68.

(45) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 50.

(46) الأنصاري، تفريح الكروب في تدبير الحروب، ص 42 - 43؛ الجنابي، الجيش العباسي، ص 123.

الجلوس أي الرمي أو قطعه⁽⁴⁷⁾، وكان لفرق رماة المرابطين صيت وشهرة في شدة الفتك بأعدائهم، وإتقان الرمي⁽⁴⁸⁾، وينقسم الرماة تبعاً إلى أسلحتهم إلى ما يلي:

أ. النشّابون:

وهم حملة القسي ويرمون بها السهام أو النشّاب ويدعون بالنشّابة، لقد أجمع المؤرخون على أن العرب من أمهر المقاتلين في النزع والقوس، وقلما كانت تطيش سهامهم⁽⁴⁹⁾ وبلغ من مهارتهم أنّ أحدهم لو أراد أن يرمي إحدى عيني الغزال دون الأخرى لرهاها، ولذلك سمّوا مهرة الرمي (رماة الحدق)⁽⁵⁰⁾ وقال النبي ﷺ ((اركبوا وارموا وأن ترموا، أحب إليّ من أن تركبوا))⁽⁵¹⁾، وقال ﷺ ((ألا وإنّ القوة الرمي، ألا إنّ القوة الرمي، ألا إنّ القوة الرمي))⁽⁵²⁾.

وكان النشابة موضع اهتمام يوسف بن تاشفين الذي عمل على تدريبهم وزيادة عددهم وأسلحتهم⁽⁵³⁾ وكان النشابة يتفتحون (يضعون) في الصف الثاني بعد الرجالة (المشاة) أثناء المعركة الدفاعية والهجومية لجيش المرابطين⁽⁵⁴⁾ واستخدم المرابطون النشابة بفعالية فائقة وتوجيه رشقات كثيفة، إذ كانت أمثال الأبل من السهام تطوف بين المقاتلة وتزويدهم بما يحتاجون وتعوضهم عن الذي جرى رميه، وقد وجهت هذه السهام إلى خيول العدو التي جمحت بفرسانها مما أربك العدو، ونفس الأسلوب اتبعه صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين، رغم الفارق الزمني بين المعركتين.

ويحدثنا مؤرخ الأندلس الأستاذ عنان عن كثرة السهام في معركة الزلاقة، بحيث إلى الآن إذا حفر أحدهم الأرض لعشر على بعض السهام، والأستاذ عشر على بعضها عند زيارته لأرض معركة الزلاقة⁽⁵⁵⁾.

ب. الرماحون:

وهم الرجال الذين يتسلحون بالرماح، وتكون هذه الرماح طويلة وتسمى القنا الطوال، وتستخدم

(47) البكري، المغرب، ص 196؛ الطرطوشي، سراج الملوك، ص 145.

(48) نقلاً عن محمود، قيام دولة المرابطين، ص 383. Terrasse: op. cit. p. 223.

(49) الدينوري، عيون الأخبار، ص 85؛ ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص 51.

(50) زبدان، التمدن الاسلامي، ج 1، ص 169.

(51) رواه أبو داؤد بسنده برقم 2415؛ والترمذي بسنده برقم 1737.

(52) رواه مسلم في صحيحه برقم 5055؛ وأبو داؤد في سنده برقم 2516.

(53) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 145؛ ابن الخطيب، المغرب، ص 196.

(54) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 145.

(55) محمد عبد الهادي شعيرة، المرابطون تاريخهم السياسي، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة، 1969)، ص 119 - 120.

لظعن العدو، وأخرى قصيرة وتسمى مزاريق الزان، وتقذف باتجاه العدو لإصابته وقتله، وكانت مزاريق الزان⁽⁵⁶⁾ هي السلاح المفضل لدى المرابطين، وتعدّ توأم المعركة مع السهام، وكان لها دور فعّال مع السهام في تحطيم العدو وهزيمته في معركة الزلاقة، الأمر الذي جعل يوسف بن تاشفين يبشر إليها في رسالة بشرى نصر الزلاقة إلى مراکش⁽⁵⁷⁾

ولم يتغير مكان انفتاح المسلحين بالمزاريق الزان، إذ كانوا قبل عهد يوسف بن تاشفين، يتمركزون في الصف الثاني بعد الصف الأول الذي يشغله الرحالة المسلحون بالقنا الطوال، وكان هؤلاء (المسلحون بمزاريق الزان) من مهرة الرماة وحُدّاقهم " لا يكاد الواحد منهم يخطئ، يتسلحون بأكثر من مزارق، ويتناوبون الرماية في سرعة خارقة، ودقة عجيبة⁽⁵⁸⁾، وقد بقي هذا النظام لانفتاح المعركة في عهد يوسف بن تاشفين على حاله، وكما وصفه الطرطوشي الذي عاصر يوسف بن تاشفين " ⁽⁵⁹⁾

4. الأباله (المجانة):

وهم الفرسان الذين يركبون الإبل (المجن) ويتسلحون بالدروع والسيوف والرماح⁽⁶⁰⁾ وكان المرابطون في بداية ظهورهم يعتمدون على الإبل في القتال أكثر من الخيل⁽⁶¹⁾ إذ كانت صنوفهم المقاتلة تتألف من الرحالة (المشاة) وصنف الأباله (المجانة).

ويبدو أن سبب ذلك لتوفر الإبل بكثرة في صحرائهم أكثر من الخيل، لملاءمتها العيش في الصحراء والتعایش مع هذه البيئة، كما أن أرجلها العريضة وأضلافها ملائمة للسير على رمال الصحراء بعكس الخيول، وكانت الأباله هي السلاح الحاسم لدى المرابطين في معارك المغرب الأقصى، حيث نرى عندما غزا المرابطون مسعود بن وانودين المغراوي بجيش عدته ثلاثون ألف جمل مسرج⁽⁶²⁾ فهزموه شر هزيمة، وقد أشار صاحب مفاخر البربر باستخدام المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين للإبل في فتح مدينة طنجة بقوله " أقلم بإزائهم يومين والإبل تعجمه والخيل تسلبه إلى أن طحنته وسالت نفسه على أستنتهم وظامهم " ⁽⁶³⁾ وعند انتقال المرابطين إلى الجهاد في الأندلس أصبحت الإبل غير ملائمة للقتال لاختلاف البيئة وتسليح العدو،

(56) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 117.

(57) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 150.

(58) البكري، المغرب، ص 196.

(59) سراج الملوك، ص 145؛ البكري، المغرب، ص 196.

(60) ثابت، الجنديّة في الدولة العباسية، ص 145.

(61) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 13؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ص 186.

(62) البكري، المغرب، ص 197.

(63) مؤلف مجهول، ص 55.

فحلت محلها الخيول، وبقيت تستخدم لحمل الأثقال⁽⁶⁴⁾ واتخذها لتحديق بالمعسكر المرابطي وإظهارها أمام العدو في المعركة لتأثيرها على خيول نصارى الأندلس، حيث تنفر منها⁽⁶⁵⁾.

5. المنجنقيون:

وهم رماة المنجنيق، ولا يختلفون في تأثيرهم على العدو عن المدفعية في الوقت الحاضر، ان المرابطين يفضلون استخدام العرادة وهي عبارة عن منجنيق صغير الحجم، والمنجنقيون من الصنوف المهمة في جيش المرابطين ظهرت له الحاجة بعد اشتراكهم بمعركة الجهاد في الأندلس⁽⁶⁶⁾ إذ يقوم المنجنقيون برمي حصون العدو وقلاعهم بالمنجنيق عند الهجوم عليها، كما يمكن استخدام المنجنيق في حالة الدفاع من داخل الأسوار أو القلاع على قوات العدو المهاجمة عليهم للتأثير عليها، إذ تحدث المنجنقيات التخريب والحرائق وقتل أفراد العدو وحسب العتاد المستخدم⁽⁶⁷⁾. وقد استخدم يوسف بن تاشفين العرادات عند محاولته وابن عباد فتح حصن لبيط في الأندلس⁽⁶⁸⁾ وعلى الرغم من شجاعة المرابطين وبراعتهم في فن الحرب، ومنها معرفة الآت الحصار وطرق رميها، لم يكونوا على براعة كافية بفن الحصار، وقد يكون سبب ذلك اعتمادهم على الفرسان كسلاح رئيسي بالمعركة، إلا أنهم يجيدون الامتناع بالحصون ويجيدون تحصينها، كما أنهم يجيدون الدفاع عنها⁽⁶⁹⁾ ويبدو أنهم يجيدون كسر الطوق المفروض عليهم والخروج من الحصار⁽⁷⁰⁾.

6. الحرس الأميري الخاص:

وهو فرق (وحدات) تتألف معظم عناصرها من السودان والصقالبة⁽⁷¹⁾ أنشأها يوسف بن تاشفين، واختار أمهرهم، زوّدهم بالسلاح والخيول، ودرّبهم على جميع فنون القتال⁽⁷²⁾.

- (64) شعيرة، المرابطون وتاريخهم السياسي، ص 119.
 (65) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 482؛ موزر، مدخل إلى التاريخ العسكري، ص 289.
 (66) الهروي، التذكرة الهروية في الخيل الحربية، ص 81؛ مؤلف مجهول، الحلال المشوية، ص 68.
 (67) المرغني، مختصر سياسة الحروب، ص 58؛ الجنابي، الجيش الأموي، ص 125؛ نصر الله دولة المرابطين، ص 170 - 171.
 (68) مؤلف مجهول، الحلال المشوية، ص 68 - 69.
 (69) أشباح، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 480 - 481.
 (70) ناطق بمحج نامق، التطويق وفك الطوق في المعركة، المجلة العسكرية، العدد الثالث، (بغداد، تموز 1983)؛ عبد الجبار محمود السامرائي، التطويق وفك التطويق وكسره، المجلة العسكرية، العدد الثالث، (بغداد، تموز 1988).
 (71) الناصري، الاستنفاص، ج 2، ص 47؛ حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 155.
 (72) مؤلف مجهول، الحلال المشوية، ص 25؛ أشباح، تاريخ الأندلس، ص 479.

ويبدو لنا أنها قوات خفيفة ذات قابلية حركة كبيرة، أعدت للقيام بواجبات خاصة تلائم اعدادها وتسليحها، وتستخدم بالمعركة مركزياً من قبل يوسف بن تاشفين، وكانوا من أشجع الجنود وذوي قوام حسن، وقد شكّل يوسف بن تاشفين فرقة من الفدائيين من السودان، يكلفون بالمهام الصعبة خاصة في نماية المعارك لانتزاع النصر وضرب العدو⁽⁷³⁾ كما حصل في معركة الزلاقة، وتمكن أحدهم من طعن الفونسو السادس في فخذه⁽⁷⁴⁾.

7. المتطوعة:

فضلاً عن صنوف الجيش المرابطي الدائم، كان ثمة من تطوعوا ووضعوا أنفسهم تحت تصرف الجيش حياً للجهاد في سبيل الله، وكون الجهاد ذروة سنام الإسلام، وأنّ وكون؟ الجهاد أحب الأعمال إلى الله، وكون؟ أنّ المجاهد يرفع الله مائة درجة في الجنة، وإلى فضائل أخرى ينعم الله بها على المجاهد⁽⁷⁵⁾، وعليه فإن عدد أفراد الجيش المرابطي يزيد وينقص بحسب الظروف، فإذا تعرضت الدولة للأخطار، أو كانت تنوي الغزو، عندها يرتفع عدد أفراد الجيش وتتشدّد الجيوش بواسطة العمال، ويهرع آلاف المتطوعة من مختلف الفئات، وعلى رأسهم الفقهاء والقضاة⁽⁷⁶⁾، مثل الفقيه الناسك أبي العباس بن ربيعة القرطبي، وقاضي مراكش عبد الملك المصمودي، اللذين شاركا بمعركة الزلاقة واستشهدا فيها⁽⁷⁷⁾ وكان جيش المرابطين عندما يقوم بالجهاد في الأندلس ينضم إليه جموع من المتطوعة، لأن المسلمي كانوا يرون في الأندلس ثغراً إسلامياً، يجب الجهاد والمرابطة فيه⁽⁷⁸⁾ وكان جند الأندلس عندما ينضمون إلى جيش المرابطين، ينظمون بفرق خاصة بهم وتحمل كل منها العلم الذي يمثل المدينة التي قدمت منها⁽⁷⁹⁾ وقد شارك عدد من المتطوعة في معركة الزلاقة⁽⁸⁰⁾ ويكلف المتطوعة بحماية الثغور في الأندلس من أهلها، لكونهم أخبر بأحوالها، وأدرى بلقاء العدو، وشن الغارات، ولم يمتكنوا من ولايتها أحد سواهم، وكان لهم مقام ممتاز، وكان حماة الثغور يمتازون بالشجاعة،

- (73) نصر الله، دولة المرابطين، ص 171.
(74) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 61؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام . القسم الثالث، ص 241.
(75) ابن النحاس الدمشقي، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ص 57 - 79.
(76) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 83؛ الهري، دولة المرابطين، ص 259.
(77) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 40؛ الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص 107؛ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ط 2، دار الكاتب العربي، (القاهرة، 1969)، ص 314.
(78) ابن هذيل العذاري الغرناطي، تحفة الأنفس وشعار أهل الأندلس، ص 45؛ السامرائي وآخرون، العرب في الأندلس، ص 400.
(79) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 150؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ص 420.
(80) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 53.

وحياتهم الاقتصادية تقوم على ما يغتنموه من الحرب والجهاد⁽⁸¹⁾، وقبل معركة الزلاقة انتدب الناس للجهاد من سائر الجهات في الأندلس، وقد أمدوا يوسف بن تاشفين بالخييل والرجال والسلاح فتكامل عدد المسلمين من المتطوعة والمرتقة زهاء عشرين ألفاً⁽⁸²⁾، وقد يتطوع البعض رغبةً في الحصول على مكاسب مادية، فله سلب قتيله، ويرى أبو يوسف مساواة المقاتلة المسجلين بالدواوين (المرتقة . الجيش الدائم)، أو غير المسجلين بالدواوين أي المتطوعة⁽⁸³⁾ بالعتاء.

ثانياً . الصنوف الساندة:

وهي الصنوف التي لا تشترك بالقتال الفعلي مع العدو، وعليها واجبات تعد حيوية للصنوف المقاتلة⁽⁸⁴⁾ لكي تريح المعركة وتحقق النصر لجيش المرابطين، وقد تفرض ظروف المعركة عليها أن تشترك ببعض الاشتباكات، وتعد هذه واجبات ثانوية بالنسبة لواجبها الرئيسي المكلفة بإنجازه، وأهم الصنوف الساندة في جيش المرابطين هي:

1 . الطلائع (قوة الاستطلاع):

الطلائع (الاستطلاع) هي مجموع التدابير المتخذة لجمع المعلومات عن تحركات العدو واكتشاف مواقعهم المتقدمة بغية مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم، بناءً على معلومات تكون دقيقة قدر الإمكان، وتعرض القوات الصديقة للحد الأدنى من المفاجآت⁽⁸⁵⁾، ولقد كان الاستطلاع على مر العصور تديراً قتالياً هاماً قبل المعركة وخلالها وبعدها، وكانت الجيوش تستخدم المشاة للاستطلاع القريب، وتدفع الخيالة (الفرسان) الخفيفة لتحقيق الاستطلاع البعيد⁽⁸⁶⁾، ولقد اهتم جيش المرابطين بالطلائع ونظّم عملها، إذ أقيمت الطلائع في معركة الزلاقة، تنادي وتقول " أن الروم في أذياننا، والناس على طمأنينة"⁽⁸⁷⁾، وكان ذلك قبل الاشتباك بمعركة الزلاقة، وكان المرابطون يخرجون الطلائع حول معسكراتهم لمنع مباغتة العدو لهم، وكما

(81) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 82؛ حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 196.

(82) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 82.

(83) مرعي، النظام المالي للدولة الإسلامية، ص 104 - 105.

(84) عمّاش، قتيبة بن مسلم الباهلي، ص 191، ص 191؛ علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط 1، دار الفكر الحديث، (القاهرة، 1951)، ص 26.

(85) مجموعة مؤلفين عسكريين، الموسوعة العسكرية، ج 1، ص 70، 71.

(86) الأنصاري، تفريح الكروب في تدبير الحروب، ص 12، 51؛ الرهقي، مختصر سياسة الحروب، ص 48 - 50.

(87) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 59؛ الناصري، الاستقصا، ص 45.

يخبرنا الوزير الكاتب ابن شرف على لسان رئيسه إلى علي بن يوسف حول فتح افليش في الأندلس " وكنت لم آل احتراضاً للمحلة (المعسكر) بطلائع تحرس جهاتها، وترى آفاقها، وفي القدر ما يسبق النذر، ويفوت الحذر" (88)

ولما كان الجيش الأندلسي يسير من مناطق الثغور إلى الممالك الأسبانية في منطقة جبلية وعرة، فكان من العادة أن يتقدم للجيش فرقة استطلاعية (الطلائع) لمعرفة أخبار العدو ومعرفة المسالك والممرات الصحيحة بين الجبال العورة (89) وكان الأمير تاشفين بن علي يعتمد على الطلائع قبل الاشتراك بالمعركة، فعند خروجه من أشبيلية إلى لقاء العدو بقوات ضخمة، (ووقف من أدلائه وطلائعه على خط سير العدو)، ورابط للقائه، وما كادت طلائع العدو تبدو، حتى تأهب المرابطون للقائه بحماسة وتوثب (90) وبعد انتصار الأمير تاشفين بن علي بغزوة جبل القصر هناك الفقيه الكاتب ابن الصيرفي بقصيدة تحتوي على فن الحرب (91) ومنها البيت:

وتوق من كذب الطلائع أنه لا رأي لكذاب فيما يصنع

ويلاحظ أن الكاتب يطلب من الأمير تاشفين أن يدقق تقارير الاستطلاع وأن يحذر من المعلومات المغلوطة التي قد ترد فيها لما في ذلك من نتائج وخيمة، لذا كان يختار لهذه المهمة الرجال الموثوق بأمانتهم وأخلاصهم (92) وكان يحيى ابن غانية عامل بنسبية ومرسية ييئ الطلائع في جهات ولايته المقابلة للعدو لحمايتها من غارات العدو والتي تعبت بزروعها (93) وهناك مواصفات مطلوبة لعنصر الطلائع (الاستطلاع) وقيل الاستطلاع، نذكر أهمها أن يكون صاحب الطلائع رجلاً مشهوراً، بعيد الصوت ثقة ناصحاً عاقلاً ومدبراً، وأن يكون فائق الشجاعة، جسوراً حاضر الحذر، وينبغي لجميع العناصر أن يكونوا من أهل النصح والنجدة والتجربة للحرب، وينبغي لعنصر الاستطلاع الذي ينقل تقارير الاستطلاع عاقلاً مدبراً صدوقاً، أما مواصفات خيولهم أن تكون سوابق جيدة الظهور والخوافر، ليس لها حِران ولا جماح (94) وأن يراعوا الخنفة فلا

(88) حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلس في عصر المرابطين، ص 38؛ (من رسالة أبو الطاهر تميم إلى أمير المسلمين علي بن يوسف في فتح افليش في الأندلس ويشره بالنصر وطبيعة سير المعركة).

(89) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 144.

(90) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 88؛ ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ق 3، ص 258.

(91) مؤلف مجهول، الخلل الموشية، ص 126.

(92) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص 48.

(93) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 91.

(94) محمد بن الحسن الشيباني، السير الكبير، تحقيق: صلاح المنجد، مطبعة مصر، (القاهرة، 1957)، ج 1، ص 73؛

يلبسون الدروع ولا يحملون التروس، وأن واجبههم الرئيسي أن يأتوا بأخبار العدو، وأن يكون عددهم ثلاثة، أحدهم ينقل الخبر إلى جيشه واثنان يقيان يراقبان العدو وأن يختاروا الأرض الصلبة المستوية التي لا تثير الغبار، وأن يتجنبوا الاشتباك بالعدو ويكتفوا بالرصد، وأن يلاحظوا أن لا يقتربوا من العدو بمسافة تزيد عن ثلثي المسافة بين جيشهم والعدو⁽⁹⁵⁾ فالاستطلاع مهم لمعرفة نوايا العدو وما هي غايته المقبلة، وبذلك يستطيع قائد الجيش اتخاذ الإجراءات المناسبة لإحباط خطط ونوايا العدو، ولتكون معلومات الاستطلاع مفيدة ينبغي أن تصل القائد بأسرع وقت، وإلا فقدت قيمتها، وهناك طرق سريعة لنقل تقارير الاستطلاع مثل النار والدخان كإشارة متعارف عليها، واستخدام الحمام الزاجل والسعاة⁽⁹⁶⁾.. الخ.

2. العيون والجواسيس (الاستخبارات العسكرية):

إنّ العيون أو الجواسيس أو ما تسمى الاستخبارات العسكرية هي أجهزة واجبهها جمع المعلومات من العدو وتحليلها، ومحاولة إبطال كل عمل يقوم به العدو، وليست الاستخبارات وسيلة جديدة، بل استخدمت منذ القدم، ففي التاريخ القديم كان لدى الآشوريين والمصريين القدماء شبكات تجسس مهمة جمع المعلومات عن أعدائهم، ولقد اتقن العرب المسلمون في فتوحاتهم أساليب جمع المعلومات، وكان للعرب المسلمين عيونهم وسلوهم إلى الأمصار للاختلاط بأهلها ومعرفة أحوالهم، وقد ساعد ذلك إلى حد كبير في إنجاح الفتوحات الإسلامية العربية، مما يدل على أن نشاطهم كان منظماً وفعالاً على الرغم من صعوبة وسائل الاتصال في نقل المعلومات في حينه⁽⁹⁷⁾.

وكان للجيش المرابطي شبكات من الجواسيس، وبالأخص أيام جهادهم في الأندلس، ويبدو أنهم اقتبسوا وطوّروا أساليبهم التجسسية متأثرين بما كان لدى ملوك الطوائف في الأندلس⁽⁹⁸⁾، ونذكر هنا أن المعتضد والد المعتمد كان لديه جاسوس في مدينة قرمونة التي سيطر عليها أعداؤه، فأراد أن يوصل رسالة له ويجلب ما لديه من معلومات، ولتعذر ذهابه أو مجيء الجاسوس عمد إلى رجل إبله وطلب منه الذهاب إلى

الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص 48.

(95) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص 48، 49.

(96) الأنصاري، تفريغ الكروب في تدبير الحروب، ص 12 - 15.

(97) الهروي، التذكرة الهروية في الحيل الحربية، ص 79؛ مجموعة مؤلفين عسكريين، الموسوعة العسكرية، ج 1، ص 62؛ نهاد عباس شهاب الجبوري، تدابير الأمن العسكري في صدر الإسلام، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1989 م)، ص 31. 37؛ عبد الجبار محمود السامرائي، العرب وجمع المعلومات عن العدو، مجلة الهدى، العدد الثاني، (بغداد، 1983)، ص 64. 68؛ كنعان حورشيد، الهجوم المباغت، ط 1، المطابع العسكرية، (بغداد، 1985)، ص 10؛ البرت ميرغلن، حرب المباغتة، ترجمة: بسام العسلي، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1982)، ص 11 - 12.

(98) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 42.

قرمونة وأن يصحب معه حزمة حطب وأن لا يبيعهما إلا بخمسة دنانير، وقبل خروجه طلب منه أن يبذل جبته المتهرئة بأخرى والتي خاط فيها الرسالة إلى الجاسوس المعني وذهب الرجل إلى سوق قرمونة وعرض حزمة الحطب والسعر الذي يطلبه لحزمة الحطب، وكان مرتفعاً جداً، ولكن قبيل حلول الظلام قدم إليه رجل واشترى الحطب بالمبلغ الذي أراده، وطلب منه أن يحمله إلى بيته، وهناك قام بتقديم الطعام له وطلب إليه أن يبيت في بيته لكونه غريباً وليجنبه مخاطر الطريق، وعند نوم الرجل الأبله عمد الجاسوس إلى جبته التي خلعها قبل نومه، وأخرج رسالة المعتضد، ووضع بدلها رسالته التي تحتوي على المعلومات ثم خاط الجبة، وذهب ووصل إلى المعتضد وقبض ثمن ذهابه ورجوعه، وقبل خروجه، طلب منه المعتضد أن يبذل جبته بأخرى جديدة هدية منه، فوافق الرجل مسروراً بذلك، وهكذا تمّ ترأسل المعتضد مع عميله في قرمونة⁽⁹⁹⁾، ثمّ المعتمد بن عباد قد تمكن قبل بدء معركة الزلاقة من ارسال اثنين من عيون (جواسيسه) إلى داخل معسكر الفونسو السادس والوصول إلى خبائه والاستماع إلى حديثه مع قادته ومستشاريه، عادا وأبلغا ابن عباد بما سمعاه "استرقنا السمع فسمعنا الاذفونش (الفونسو السادس) يقول لأصحابه (ابن عباد) مسعر هذه الحروب، وهؤلاء الصحراويون، وإن كانوا أهل حفاظ، وذوي بصائر في الحرب، فهم غير عارفين بمهذ البلاد وإنما قادهم ابن عباد، فاهجموا عليه واصرروا له، فإن انكشف لكم هان عليكم الصحراويون بعده..."⁽¹⁰⁰⁾ وكان قائد جيش المرابطين يبعث الجواسيس يستطلعون أخبار العدو ويستكشفون قواته، ونقاط الضعف منه⁽¹⁰¹⁾.

وعندما أصبح الأمير تاشفين بن علي نائباً عن والده على الأندلس، والذي كان شجاعاً موفقاً في غزواته بالأندلس قبل أن يصبح ملكاً، قام بأعمال كبيرة، حيث عزز التحصينات بالثغور، وأحدث شبكة من الجواسيس لمراقبة الأعداء. ويؤكد هذا الأمر صاحب الحلل المشوية بقوله "وأذكى العيون على العدو وآثر الجند" ⁽¹⁰²⁾ ويوسف بن تاشفين عندما أحس الغدر من الفونسو السادس بتحديد موعد يوم معركة الزلاقة أراد أن يتأكد لكي لا يأخذ وجيشه على حين غرة فيقول "وجعلنا عليهم العيون ليرفعوا إلينا أحواهم، فأتتنا الأنبياء في سحر يوم الجمعة"⁽¹⁰³⁾ وهكذا تجنب يوسف بن تاشفين مباغتة العدو ومكيدته بفضل العيون (الجواسيس)، ويبدو من خلال استعراض وقائع معركة الزلاقة أنّ الفونسو قد بوغت بسير المعركة بمناورات يوسف بن تاشفين، الأمر الذي يبين أنّ الفونسو السادس لم يكن يتوفر لديه شبكة جواسيس تطلعه على

(99) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 62.

(100) المقرئ، نفع الطيب، ج 4، ص 363 - 368؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 45.

(101) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 100؛ أشباح، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 480.

(102) مؤلف مجهول، ص 121؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام . القسم الثالث، ص 258.

(103) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 150.

قوة خصمه وخطته العسكرية، وكان جيش المرابطين يستفيد من الملتجئين إليه من جانب العدو ويعتبرهم كمصدر للمعلومات، كما حدث في غزوة اقليش عندما حاصر المرابطين المدينة التجأ من كان فيها من المسلمين المدجنين إلى جيش المرابطين الذين يحاصرونها وشرحوا لإخوانهم في الدين أحوال المدينة، وظروف المدافعين عنها¹⁰⁴ وقد حاول النصارى، مباغثة المرابطين، بتطويق مؤخرتهم، ولكن جنديا مسلما كان يعمل في صفوفهم، أخبر المرابطين بخطة العدو فاستعدوا له وأفسلوا خطته⁽¹⁰⁴⁾.

وقد يُكلف الجاسوس باغتيال قادة العدو، وينقل أحدهم أن يوسف بن تاشفين أراد قتل سيد قبيلة كزولة، محمد بن ابراهيم الكزولي، والمتحصن بجبل شامخ منيف مع قبيلته الكبيرة، فأرسل جاسوساً بزي حجاج ومعه مشاريط مسمومة، بغية قتله، ولكن أمره كشف، فأعاد يوسف بن تاشفين الكرة، وأرسل عميل بزي تاجر بيع العسل، وكان العسل مسموماً، وكشف أمره وفشلت المحاولة الثانية، فكتب إلى يوسف بن تاشفين "إنك أردت قتلي بكل سبب، فلم يظفرك الله، وكشف لي عن سريرتك، وقد أعطاك الله المغرب بأسره، ولم يعطني إلا هذا الجبل، وهو في بلادك كالشامة البيضاء في الثور الأسود، فلم تقع بما أعطاك الله تعالى"⁽¹⁰⁵⁾ فكف أمير المسلمين عنه.

وينفرد الحسن بن عبد الله بإيراد محاولة غريبة من حيث شخوصها ووقتها وإمكانية حدوثها، وذلك بقيام حجاج بجمل مشاريط مسمومة، ومحاولة قتل الفقيه عبد الله بن ياسين "بدسياسة من علي بن يوسف وهو نائبه على البلاد وخليفته"⁽¹⁰⁶⁾ ولكن فطنة الفقيه، كشفت أمره، والمصادر تفند هذه الرواية من عدة وجوه. وكما حصل عندما التقى المقتدر بالله بن هود مع " ردمير ملك النصارى عند أحد ثغور الأندلس في سرقسطة انتصف النهار ولاحت نذر تشير إلى انهزام المسلمين، فدعا المقتدر بن هود أحد الرجال الشجعان ويدعى سعداوة وسأله عن رأيه، فأخبره أنّ الموقف ميئوس منه وما بقي إلا حيلة وهي أن ألبس زي العدو أنغمس بينهم وأنا أجيد كلامهم لمخالطتهم له، وفعلاً انغمس بينهم واقترب من ملك النصارى ردمير وكان مدرع لا تبرز إلا عينيه، فسدد رمحه إلى أحد عينيه وقتله وصاح بلسانهم أن الملك قتل ففرقوا وفروا ونصر الله المسلمين⁽¹⁰⁷⁾ ويقول الطرطوشي "أحزم مكائد الحرب إذكاء العيون واستطلاع الأخبار"⁽¹⁰⁸⁾ ويوصى عند استخدام العيون (الجواسيس) أحكم أمر جواسيسك فإنه رأس أمر الحرب، وتدابير مكايده العدو، وأن

(104) من وثائق المرابطين، الوثيقة الأولى، حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، 1991)، ص 39.

(105) النويري، حماية الأرب في فنون الأدب، ج 24، ص 149 - 150.

(106) آثار الأول في ترتيب الدول، ص 209 - 210.

(107) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 145.

(108) سراج الملوك، ص 146؛ الدينوري، عيون الأخبار، ص 48.

تكسب جواسيس عدوك بإعطائهم أكثر ما يعطيه العدو، وأن يُعطى الجاسوس أكثر عندما يأتي بمعلومات غير سارة⁽¹⁰⁹⁾ وأن تتوفر بالجاسوس صفات منها، أن يكون ممن يوثق بنصيحته وصدقه، وأن يكون ذا حدس صائب وفراسة تامة، وأن يكون كثير الدهاء والحيل ليتوصل بدهائه إلى كل موصل، ويدخل بحيلته في كل مدخل، وأن يكون له إلمام بالأسفار ومعرفة البلاد، التي يتوجه إليها، وعارفاً بلسان أهل البلاد التي يتوجه إليها، وأن يكون صبوراً على التعذيب الذي يتعرض له عند القبض عليه وأن لا يفشي سر جنده، وأن يكرم الجواسيس، وإذا قبض عليه يجب الاهتمام بعائلته، وأن لا يعرف الجواسيس بعضهم البعض الآخر وأن يصغى إلى ما يقوله الجواسيس، وإن اختلفت الأخبار⁽¹¹⁰⁾. وكان أهل الأندلس يطلقون اسم (النازع) على الجاسوس، لأن الجندي الذي يندس في جيش الأعداء ويدخل معهم حصنهم متنكرًا في زيهم حتى يتعرف أخبارهم أو يثبط همهم، ينزع إلى قومه ساعة الحاجة إليه، أو بعد سقوط الحصن، وكان في الأنظمة الأندلسية ديوان يُعرف بـ (ديوان النزاع)⁽¹¹¹⁾.

3. الفعلة (الهندسة العسكرية):

كان صنف الفعلة (الهندسة العسكرية)⁽¹¹²⁾ من الصنوف الساندة في عصر المرابطين وقبلهم، فإنهم يقومون بمهمات ذات طبع هندسي عسكري يستلزمها القتال، مثل قتال الأسوار والخنادق ونصب المعدات الحربية الثقيلة كالمجننيق والدبابات والقسي الثقيلة، وبناء المعسكرات والأسوار وتشبيد الجسور ونسقتها وردم الخنادق وحفر الآبار وتعيين مواقع ضرب الحصار حول أسوار المدينة المنوي فتحها، وتحشيم هذه الأسوار وتغيير مجاري الأنهار وغيرها من الأعمال الهندسية⁽¹¹³⁾ ويجهزون بالفؤوس والمكاتل (المجرفة)، ومنهم أصحاب المناسف وهي آلة يقلع بها البناء، والذين ينقبون تحت القلاع ويعلقونها بالخشب حتى إذا جعلوها نقباً، أضرموا النار بالأخشاب، ومنهم الذين يحفرون الخنادق والذين يسدون المسالك والسبل ويشقون الطرق⁽¹¹⁴⁾ وكان قسم منهم يفرشون الساحة أمام الخنادق أو الأسوار بالحسك⁽¹¹⁵⁾ (المثلثات). وعرف المرابطون

- (109) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص 24، 25.
 (110) الأوسي الأنصاري، تفرج الكروب في تدبير الحروب، ص 17-19.
 (111) مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، ص 39.
 (112) الحسن بن عبد الله العباسي، آثار الأول في ترتيب الدول، المطبعة الميمنية (مصر، 1305 هـ)، ص 197؛ ثابت، الجندي في الدولة العباسية، ص 160؛ عماش، قتيبة بن مسلم الباهلي، ص 62.
 (113) الهروي، التذكرة الطروية في الحيل الحربية، ص 82؛ حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص 162.
 (114) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص 56-57؛ ثابت، الجندي في الدولة العباسية، ص 211.
 (115) وأصل الحسك: نبات له شوكة صلب ذو ثلاث شعب، ويعمل على شاكلته أداة من الحديد، وقد عرفه العرب المسلمون في معركة ثمانوند أول سنة 21 هـ، وتفرش أمام الحصون والأسوار، أو عند التظاهر بالانسحاب وعند مطاردة العدو، فتعلق في أرجل (حواضر) الخيل فتمنعها من الحركة، وهي بمثابة الألغام التي تستخدم في وقتنا الحاضر، ولم يبتين

أهمية هذا الصنف بوقت مبكر من قيام دولتهم، إذ بدأ بناء الحصون قبل عهد يوسف بن تاشفين، ثم توالى بناؤها في جميع المراكز المنعزلة والمدن وعلى قمم الجبال وسفوحها، وكانت الغاية من الإكثار من الحصون الجبلية في الأطللس المتوسط إلى اتقاء خطر المصامدة الذين كانوا يهددون المرابطين، وكان المرابطون ينظرون إليهم بعين الشك والريبة⁽¹¹⁶⁾.

وكان بناء مدينة مراکش في أرض خلاء لا أنيس بها، إلا الغزلان والنعام، ولا يتبين إلا السدر والحنظل⁽¹¹⁷⁾، ثم بني معسكر وقصبة لاختزان الأموال والأسلحة⁽¹¹⁸⁾. وعند جواز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس لغرض الجهاد ونزوله بالجزيرة الخضراء شرع في بناء أسوارها، ورمم ما تشعت من أبراجها وحفر الخنادق حولها⁽¹¹⁹⁾، وعند جواز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس للقضاء على حصن لبيط النصراني، استدعى يوسف بن تاشفين النجارين والبنائين والحدادين من مرسية⁽¹²⁰⁾ للمساعدة بفتح الحصن المذكور، وكما هي العادة في الجيوش الإسلامية، بالاستعانة بأرباب الحرب لفتح الحصون والقلاع⁽¹²¹⁾، ولم ينجح بفتح حصن لبيط عنوةً فقرروا فرض الحصار عليه بعد أربعة أشهر، ولكن الفونسو السادس حشد قوات كبيرة واقتحم الحصن وأتخذ من فيه ثم قام بتدميره، وبذلك تحققت الغاية من إزالته وقطع أذاه عن المسلمين. ويبدو أن صنف الفعلة (الهندسة العسكرية) قد شهد تطوراً واهتماماً بعد غزوة حصن لبيط، والتي بنى عليها بعض المؤرخين ضعفاً لدى المرابطين في فتح الحصون⁽¹²²⁾، إذ تمكن علي بن يوسف من فتح سبعة وعشرين حصناً، وتمكن تاشفين بن علي من فتح بعض حصون طليطلة، وفتح ثلاثين حصناً غربي الأندلس⁽¹²³⁾، ومنها حصن أفليش والذي هو من أمنع معاقل شتتين، وهي حصينة تقع شمال جبال طليطلة⁽¹²⁴⁾، وبعد ظهور خطر ابن تومرت والمصامدة وخطر النصارى على مدن الأندلس جرى إقامة الأسوار وحفر الخنادق حول مراکش والمدن الأندلسية، وجلب المهندسون وأرباب الحرف من الأندلس⁽¹²⁵⁾، وأن طرق فتح الحصون

-
- إلينا استخدامها من قبل جيش المرابطين أو جيوش النصارى في الأندلس. ينظر: الهروي، التذكرة الهروية، ص 83؛ الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب، ص 19 - 20.
- (116) Terrasse، ج 1، ص 246، نقلاً عن حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 181.
- (117) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 16.
- (118) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج 1، ص 113؛ وابن أبي زرع، الأبنس المطرب، ص 138.
- (119) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 51.
- (120) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 68.
- (121) الجنابي، الجيش الأموي، ص 128.
- (122) اشباخ، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 411.
- (123) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 65، 68.
- (124) عنان، عصر المرابطين والموحدين في الأندلس، ص 406.
- (125) حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 135.

هي بالهجوم أو الحصار أو الهجوم والحصار⁽¹²⁶⁾ ويرى المرثمي أنّ أسهل طرق فتح الحصون هي أخذها مباغتة⁽¹²⁷⁾.

4. المواصلات العسكرية (المخابرة):

تعد المواصلات العسكرية (المخابرة) عصب الجيش، فهي الوسيلة التي يستطيع القائد من خلالها في ساحة المعركة أن يسيطر على قواته، ويستطيع عن طريقها إيصال أوامره إلى قطعاته لیسر بالمعركة وفق خطته أو القيام برد الفعل المناسب على تحركات خصمه في ساحة المعركة، ومن هنا نرى اهتمام الدول في القرون الوسطى في أمر المخابرة⁽¹²⁸⁾ وتأسيس المواصلات بين وحدات المحاربين والجيوش الصديقة المجاورة ومقر الخلافة أو الإمارة في كل آن، وكل مكان فإنهم كانوا على صلة مستمرة، على الرغم من الأبعاد الشاسعة، والصعوبات الجغرافية، بين مقر القيادة العام والجيش المحارب، أو بين القائد وقواته في ميدان المعركة لم تكن مانعة للمواصلة يوماً من الأيام⁽¹²⁹⁾ وتبدو أهم وسائل الاتصال لجيش المرابطين على عهد يوسف بن تاشفين هي:

أ. الراية:

اعتاد جيش المرابطين أثناء قتاله أن يتقدمه رجل يحمل راية وتكون حركة من الجيش تبعاً لحركة الراية، فإذا أمالها مالوا، وإذا خفضها جلسوا، وإذا رفعها قاموا⁽¹³⁰⁾، ويبدو أنّ حركتها قد جرى تدريب الجندي المقاتل عليها وبما تعني من حركة، وكذلك يبدو أن حامل الراية ليس شخصاً عادياً يحرك الراية كيفما اتفق بل لابد من وجوده قرب القائد ويجرّكها وفق أوامره المرتبطة بسير المعركة وخطة القائد، وهذه الراية غير الراية التي يرفعها الجيش المرابطي عند المسير إلى المعركة⁽¹³¹⁾ أو رايات جند الأندلس الذين يرفعون أعلام مدتهم⁽¹³²⁾.

(126) آ. بتري، مدخل إلى تاريخ الرومان وأثارهم، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، 1977)، ص 78 - 79.

(127) مختصر سياسة الحرب، ص 57.

(128) المقرئ، نفع الطيب، ج 4، ص 355؛ فيصل شرهان العرس، المواصلات العسكرية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1986)، ص 10 - 15.

(129) صن تزو وآخرون، جذور السوق، ص 196 - 197؛ ابن عبد الله، آثار الأول، ص 193؛ ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص 41؛ عمّاش، قتيبة بن مسلم الباهلي، ص 19 - 21.

(130) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 145؛ البكري، المغرب، ص 197.

(131) مؤلف مجهول، الخلل الموشية، ص 122.

(132) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 150؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج 3، ص 460؛ السامرائي وآخرون، العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 397.

ب. الحمام الزاجل:

نوع من الحمام الداجن المستخدم في الاتصالات العسكرية، ويتميز بسرعته وقدرته على الطيران المباشر بدون توقف مسافات طويلة وبغريزة التعرف والاهتداء إلى بيته (عشه)، وعودته إليه إذا ما أطلق من أماكن بعيدة عنه⁽¹³³⁾ أسس المسلمون نظام اتصالٍ بريدي يعتمد على الحمام الزاجل، وكانوا أكثر الأمم عنايةً فيه⁽¹³⁴⁾، واعتمد العباسيون على الحمام الزاجل بنقل الرسائل⁽¹³⁵⁾، وأن الحمام الزاجل يقطع مسيرة عشرين يوماً في بعض يوم⁽¹³⁶⁾، وكانت الرسالة تكتب مختصرة خالية من البسمة ويكتب فيها الكلام وزبدته، على ورق خفيف، وتؤرخ بالساعة واليوم ولا تربط إلاّ تحت الجناح لحفظها من المطر، فضلاً عن قوة الجناح، وكانوا يكتبون الرسالة بنسختين، ويرسلونها في وقتين متباعدين، حتى إذا قتلت إحدى الحمامتين أو افترستها الطيور الجارحة في الجو، أو وقعت في أيدي الأعداء، أمكن الاعتماد على وصول الثانية، ولا تطلق الحمامة قبل تغذيتها الغذاء الجيد أو في الجو الممطر⁽¹³⁷⁾ وعرف المرابطون استخدام الحمام الزاجل كوسيلة اتصال، فبعد انتهاء معركة الزلاقة بالنصر المين على النصارى أرسل المعتمد بن عباد إلى ولده الرشيد كتاباً يخبره بالنصر وأطار به الحمام⁽¹³⁸⁾، وكذلك أرسل يوسف بن تاشفين كتاباً بذات المعنى وأرسله إلى مراكش⁽¹³⁹⁾.

ج. السعاة:

ومن وسائل نقل الأوامر واستلام التقارير بين القائد العام والقادة الميدانيين في ساحة المعركة، أو مع القوات الصديقة المجاورة هم السعاة، وهم رجال ذوو قابلية بدنية جيدة يستخدمون للمسافات القصيرة على الأقل وهم عبارة عن جماعات منظمة وتسمى السعاة⁽¹⁴⁰⁾⁽¹⁴¹⁾ وتم استخدام السعاة في معركة الزلاقة، فعند

(133) مجموعة المؤلفين العسكريين، الموسوعة العسكرية، ج 2، ص 840.

(134) زيدان، التمدن الإسلامي، ج 1، ص 227.

(135) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 14، ص 389 - 392؛ حسن، النظم الإسلامية، ص 214.

(136) الأنصاري، تفريح الكروب في تدابير الحروب، ص 13.

(137) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 118 - 119.

(138) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 117؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 63.

(139) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 149.

(140) الأنصاري، تفريح الكروب في تدابير الحروب، ص 15؛ عمر محمد كحالة، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، ص

15؛ ثابت، الجندي في الدولة العباسية، ص 46.

(141) تفريح الكروب في تدابير الحروب، ص 15.

توارد الأخبار إلى ابن عباد من طلائعه وجواسيسه بنية الفونسو السادس أنه سيحطم أولاً جيش ابن عباد، ثم يتفرغ لجيش المرابطين، قام ابن عباد بإرسال كاتبه أبي بكر بن القصيرة إلى يوسف بن تاشفين بإقبال الفونسو ويستحثه لنصرته، فأجابه يوسف ابن تاشفين بأنه سيقترب منه (أي ابن عباد)، ثم عاد ابن القصيرة وكاد يصل ابن عباد حتى كانت جيوش الفونسو قد غشيت جيش ابن عباد⁽¹⁴²⁾. ويبدو أن الأمير (قائد الجيش) يكون مقره على أرض مرتفعة تشرف على ساحة المعركة، وهو يراقب سير المعركة ومعه خاصته، وأركان جيشه (هيئة الركن)⁽¹⁴³⁾، وبالقرب منه مجموعة من السعاة، فهو عندما يريد إرسال أوامر إلى القادة المشتبكين الواقفين في محلاتهم ينتظرون دورهم بالمعركة، يرسل الأمير أحد السعاة، إذا كان بعيداً نسبياً بحيث لا يسمع صوته، ويشبه ما يحصل في الوقت الحاضر عندما يحصل توقف المواصلات اللاسلكية نتيجة تدخل العدو أو لأي سبب آخر، فيرسل السعاة (ويكونون عادةً من المراتب) أو ضباط الارتباط (يكونون من الضباط).

د. الطبول والأبواق:

لقد رأينا استخدام المرابطين للطبول بكثرة في معاركهم لغرض إزعاج العدو⁽¹⁴⁴⁾، واشباخ يروي استخدام الموحدون للطبول والأبواق والقرون عند تحرك جيوشهم⁽¹⁴⁵⁾ الذين ورثوا الدولة المرابطية، ولا يوجد لدينا ما يشير إلى استخدام المرابطين هذه الآلات كوسائل للمخاطبة، ويبدو إلينا أن هذه الآلات قد استعملت لأغراض المخاطبة من قبلهم، لأن المصادر تخبرنا باستخدامها لهذا الغرض من قبل الجيوش⁽¹⁴⁶⁾ قبل المرابطين وبعدهم⁽¹⁴⁷⁾، إذ يعتمد على عدد ضربات الطبول، ومن معرفة عدد الضربات يعرف ما مطلوب أو في عدد نفحات البوق يعرف ما هو مطلوب، وكذلك وسائل أخرى مثل إيقاد النار على رؤوس الجبال⁽¹⁴⁸⁾ أو استخدام الضوء في الحصون عند اقتراب العدو لإعلام بقية الحصون⁽¹⁴⁹⁾، ولا تخبرنا المصادر من استخدام أو عدمه لهذه الوسائل من قبل المرابطين.

و. الاتصال الشخصي:

- (142) ابن عذاري المراكشي، البيتان المغرب، ج 4، ص 137.
 (143) ابن عبد الله، آثار الأول في ترتيب الدول، ص 196.
 (144) ابن أبي زرع، الأنبس المطرب، ص 131؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين في الأندلس، ص 419.
 (145) الأندلس من عهد المرابطين والموحدين، ص 489؛ صن تزو وآخرون، جذور السوق، ص 103 . 102.
 (146) عبد الله، الجيش والسلاح، ص 88.
 (147) القلقشندي، صحح الأعشى، ج 4، ص 13.
 (148) الأنصاري تفریح الكروب في تدابير الحروب، ص 12؛ عبد الله آثار الأول في ترتيب الدول، ص 197.
 (149) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 232.

كان من عادة يوسف بن تاشفين أن يشارك بالمعارك بنفسه على الرغم من كبر سنّه، كما تذكر المصادر أنه في معركة الزلاقة كان على جواده يحث المقاتلين على القتال وأنّ اللجنة مثوى الشهداء، ومن بقى على قيد الحياة فاز بالمجد والغنائم وأجر الجهاد⁽¹⁵⁰⁾ وبوجوده في قلب المعركة كان على اطلاع بأحر تطورات المعركة، ويؤثر فيها وفق ما يحقق النصر.

ثالثاً. صنوف الخدمات الإدارية:

لا يمكن للصنوف المقاتلة والساندة، الاستمرار في المعركة، ما لم تكن هناك صنوف وخدمات أخرى، تهيء لها كافة ما تحتاجه من أمور إدارية، كتهيئة الخيم وتأمين الأرزاق والعتاد (بالأخص السهام)، وحمل الأثقال والأمتعة، وتهيئة الأطباء والمرضين لإسعاف الجرحى وإخلائهم، وفض المنازعات التي قد تحدث بين الجند، وتوزيع الغنائم، والتصرف بالأسرى، وأعطيات الجند⁽¹⁵¹⁾، والتجنيد، وتدريب الجند وتهيئتهم للقتال، وديوان للجند، لذلك يبدو أن واجب الصنوف والخدمات الإدارية، لا يقل أهمية عن واجب الصنوف المقاتلة والساندة، أو بالأحرى أن كلاً منهما مكمل لعمل الآخر⁽¹⁵²⁾، وأهم هذه الصنوف والخدمات الإدارية هي:

1. التموين والإمداد (صنف التموين والنقل):

إنّ مهام التموين والإمداد تشبه إلى حد كبير، واجبات ومسؤوليات صنف التموين والنقل في وقتنا الحاضر، من حيث تداول مواد تموين القتال (الأرزاق . العتاد . الأسلحة) ويبقى الاختلاف ما أحدثته التقدم العلمي (التكنولوجي) في الأسلحة ووسائل النقل وفن الحرب، والتنظيم، وتبقى الأسس والمبادئ ثابتة، وعلى الرغم من الفارق الزمني⁽¹⁵³⁾ ويبدو أنّ الإمداد والتموين لجيش المرابطين عمل بكفاءة عالية وذلك كثيراً من الصعوبات المعقدة ومنع أي خلل يؤثر على سير الحركات العسكرية بسبب التموين والإمداد، يتبين ذلك مما يلي:

-
- (150) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 148.
 (151) ابن عبد الله آثار الأول وترتيب الدول، ص 191 . 192.
 (152) ايريك موريتز، مدخل إلى التاريخ العسكري، ص 239 . 240.
 (153) حازم عبد الرزاق شهاب، مبادئ الحرب في العصر الحديث، المطابع العسكرية، (بغداد، 1985)، ص 16؛ كنعان خورشيد عبد الوهاب، مبادئ الحرب لا تتبدل بل يتغير التسليح والتجهيز، مجلة المشاة، العدد 3، المطابع العسكرية، (بغداد، 1977)؛ علي محمد حسين الشيباني، الغداء في الحروب، مجلة الدفاع، العدد الثالث، (بغداد، 1987).

أ . مواد التموين والامداد:

كان صنف التموين والنقل في جيش المرابطين يقوم بتداول وتأمين مواد تموين القتال والمستلزمات الأخرى الضرورية لإدامة المعركة وإيصالها بحيث تصبح بمثابة أيدي المقاتلين، " فكانت أحمال الإبل من السهام تطوف بين المقاتلة " (154) وأهم هذه المواد الأقوات (الأرزاق) والأسلحة والخيام والعتاد (السهام ومزاريق الزان)، والماشية من كل نوع يقودها الرعاة (155) وإخلاء الغنائم والأسرى من ساحة المعركة (156)، وكذلك نقل السبایا، إذ قام الأمير تاشفين بحمل ستة آلاف سبية إلى عدوة المغرب والتي غنمها في غزوة مدينة اشكونية (157).

وينقل لنا ابن الخطيب، عند حصار مدينة افراغة أن المسلحين استغاثوا من الجوع، فتحرك بالميرة الزبير بن عمر وابن غانية، فكان من جملة الميرة ألف بعل تحمل الدقيق وغير ذلك، وعدة القتال، فتقوى المسلمون على قتال العدو وتمكنوا من هزيمته (158).

ب . وسائل النقل:

كانت الإبل هي الوسيلة الرئيسية للتنقل والقتال وحمل الأثقال، ومنها ماكلهم وملبسهم (159) وكذلك البغال والحمر للنقل المحلي (160) وعند انتقال المرابطين إلى الأندلس لغرض الجهاد كان لديهم أسطول صغير من السفن لغرض النقل (161) كما أنهم أكثروا من الخيل لغرض تكوين فرق الفرسان للقتال فضلاً عن الإبل، ويبدو أنهم أكثروا من البغال ومطايا الركوب، ودواب الأجمال كما كان معتاداً لدى أهل الأندلس (162).

ج . التكدیس:

التكدیس هو كمية المواد الإضافية التي تخزن داخل المناطق المحصنة، أو التي كانت داخل البيوت

- (154) شعيرة، المرابطون تاريخهم السياسي، ص 120.
 (155) اشباخ، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 480.
 (156) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 65، 66، 113؛ أشباخ، الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 87.
 (157) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 154؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 69.
 (158) أعلام الأعلام، القسم الثالث، ص 254 . 255.
 (159) العمري، مسالك الأمصار، ص 149؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 41.
 (160) العمري، مسالك الأبصار، ص 129؛ الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص 17.
 (161) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 51؛ كحالة، دراسات في المجتمع الإسلامي، ص 9.
 (162) ابن الخطيب، أعلام الأعلام، القسم الثالث، ص 254؛ السامرائي وآخرون، العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 395.

بحيث تكفي المقاتلين مدة طويلة⁽¹⁶³⁾ وجيش المرابطين أعطى اهتماماً كبيراً للتكديس، وله سبق نظر به، لأن أي خلل بالتكديس أثناء المعركة ولغرض التعويض والإدامة اليومية، قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، فعند بناء مدينة مراكش كان ضمن المنشآت قسبة صغيرة لاختزان الأسلحة والأموال⁽¹⁶⁴⁾ فنرى أن يوسف بن تاشفين قبل جوازه الأول إلى الأندلس، واستجابة لأهلها لرد اعتداءات الفونسو السادس، سبق النظر قبل عبوره، إذ بعث إلى الأندلس لشراء العدة وآلات الحرب⁽¹⁶⁵⁾ وبناءً على مشورة كاتبه عبد الرحمن بن اسباط وهو من أهل الأندلس، أن يطلب من ابن عباد الجزيرة الخضراء كمنطقة للتكديس والتحصن بقوله " فتجعل ثقاتك وأجنادك " ⁽¹⁶⁶⁾ وعند استلام يوسف بن تاشفين الجزيرة الخضراء " شرع في بناء أسوارها، ورمم ما تشعت من أبراجها، وحفر الحفير عليها، وشحنها بالأطعمة والأسلحة " ⁽¹⁶⁷⁾ وبذل الأمير تاشفين بن علي عند ولايته على الأندلس بذل جهداً كبيراً في تكديس الأسلحة، وأوسع أرزاق الجند وأكثر الرماة منهم وأركبهم⁽¹⁶⁸⁾ كما نراه يحرق أكداسه في وهران خوفاً من استيلاء الموحديين عليها⁽¹⁶⁹⁾.

د. مصادر التموين والإمداد:

كانت مصادر تمويل التموين والإمداد (التموين والنقل) للمرابطين متعددة، منها أموال الزكاة والعشور والصدقات، والتي اعتمدوا عليها في بداية أمرهم لشراء عدة الحرب، والإنفاق على الجند وتدريبهم⁽¹⁷⁰⁾ والمصدر الثاني هو الغنائم، فنرى أن عبد الله بن ياسين في هجومه على درعة، استولى على دوائهم وأموالهم مع الإبل وخمسين ألف ناقة⁽¹⁷¹⁾ ونرى جند يوسف بن تاشفين بقوا أربعة أيام يجمعون الغنائم بعد معركة الرلاقة⁽¹⁷²⁾.

ويذكر ابن عذاري أن الأمير بن أبي بكر قصد حصناً للروم، كانوا أخذوه غدرًا واستطاع الاستيلاء

(163) وتر، فن الحرب الاسلامي، ص 275.

(164) ابن أبي زرع، الأنيب المطرب، ص 138.

(165) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 37.

(166) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 46.

(167) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 51؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 39-40.

(168) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 121؛ حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 168.

(169) مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص 58.

(170) ابن أبي زرع، الأنيب المطرب، ص 126.

(171) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 13.

(172) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 48، 49.

عليه، فامتألت أيدي المسلمين بكثير من الأسلحة والآلات والزري والمتاع⁽¹⁷³⁾، وهناك حالات كثيرة تم الاستيلاء على الغنائم، ومن موارد التموين والإمداد هي الهبات لأعمال الجهاد، فابن عباد تلقى يوسف بن تاشفين عند قدومه إلى الأندلس بألف دابة تحمل الميرة والضيافة⁽¹⁷⁴⁾، وهكذا قدم بقية ملوك الأندلس هبات لدعم جهاد يوسف بن تاشفين في الأندلس وبمقادير مختلفة⁽¹⁷⁵⁾. وأخيراً فرض الأتاوات (الضرائب) على أهل المغرب والأندلس للمساهمة بأعمال الجهاد، وكذلك فرض ضريبة على يهود اليسانة⁽¹⁷⁶⁾ (بلدة شمالي غربي لوشة بولاية غرناطة)، عندما كانت موارد الدولة لا تكفي لتزويد الحرب بما تحتاجه⁽¹⁷⁷⁾.

ويبدو أن الجيش المرابطي كان يستفيد من الطبيعة بما فيها من نبات وصيد كطعام لمقاتليه وعلف لدوابه، كما تفعل الجيوش الإسلامية (آنذاك)⁽¹⁷⁸⁾ وكان هناك عادة أن تقوم القرى التي يمر بها الجيش الإسلامي بتقديم الطعام للجند من باب الكرم، وبالتناوب وتسمى هذه الطريقة (التناهد في الحرب)⁽¹⁷⁹⁾.

ه الساقية (المؤخرة):

هي القطعات (الوحدات) المكلفة بتقديم الوسائط المادية إلى التشكيلات المقاتلة، وتشكل الاحتياطات اللازمة، ومن أهم عناصرها الوحدات الموجودة في المؤخرة، والتي تتكون من عناصر الحراسة، التموين، مقر القيادة، عناصر التمريض، بعض المواد التموينية، ويرأس هذه الوحدات قائد يشرف على أعمالها⁽¹⁸⁰⁾.

وكان جيش المرابطين قد عمل بنظام الساقية أو المؤخرة كما يذكر أشباخ " كان الجيش يسير إلى المعركة، تصحبه دواب حمل الأقوات والحيام، وتكون في المؤخرة، ووراءها المشية يقودها الرعيان " ⁽¹⁸¹⁾، وكانت مواد التموين تحمل في مؤخرة الجيش عادةً، أي الساقية، وكانت تسمى ب (الثقل) ولكن قد يحدث أن

-
- (173) البيان المغرب، ج 4، ص 77.
(174) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 152.
(175) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 52 . 53.
(176) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 80 . 81؛ أشباخ، تاريخ الأندلس، ص 482 . 483؛ محمود، دولة المرابطين، ص 152.
(177) وتر، فن الحرب الاسلامي، ص 221.
(178) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395 هـ)، كتاب الأوائل، تحقيق: محمد السيد الوكيل، (المدينة المنورة، 1966)، ص 269.
(179) وتر، الفن الحربي الاسلامي، ص 263؛ بسام العسلي، المؤخرات وتجربتها التاريخية، مجلة الفكر العسكري، العدد الثالث، (دمشق، حزيران 1988).
(181) الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 410.

يوضع (الثقل) في وسط الجيش، أي بالقرب من قلب الجيش خوفاً من استيلاء العدو عليه والظفر به⁽¹⁸²⁾، وقد رأينا كيف تمكن يوسف ابن تاشفين، في معركة الزلاقة بحركة بارعة من مهاجمة مؤخرة جيش الفونسو ونهبه وحرقه⁽¹⁸³⁾ ويذكر هذه الصولة ابن أبي زرع " وأمير المسلمين في أثرهم بساقته؟؟ وطبوله وبنوده " (184).

و . صعوبات الإمداد والتنموين:

يعد التنموين والإمداد معضلة كبيرة للجيش تحتاج إلى جهود كبيرة ومرونة لحلها، لكي لا يتأثر الموقف القتالي للجيش سلباً، عند عدم حلها، ويبدو من هذه الصعوبات التي عانى منها الجيش المرابطي الاعتماد على حمل المواد على حيوانات بطيئة الحركة، ونرى الأحوال الجوية السيئة، وخصوصاً عند هطول الأمطار واستمراره إلى عدة أيام، مما يؤدي إلى انقطاع طرق المواصلات، وكذلك فصل الشتاء المصحوب بالبرد الشديد وهطول الثلوج، وكما وضع أنّ أحد الأسباب للانسحاب من حصن لبيط هو قرب قدوم فصل الشتاء⁽¹⁸⁵⁾ كما نجد في إحدى المرات أن قسماً من جيش الأمير تاشفين قد هلك جوعاً وبرداً لانقطاع الطرق عنهم⁽¹⁸⁶⁾ وقد ينقطع التنموين نتيجة لأعمال عدائية، تقوم بها جماعات مسلحة وتقطع طرق المواصلات، وتمتع وصول التنموين والإمداد إلى المقاتلين، مما يؤدي إلى الجوع وارتفاع أسعار السلع، وفشل الحملة العسكرية، كما حدث عندما خرج جيش ابن رشيق والي مرسية من معركة حصار حصن لبيط وصعدوهم إلى شعاب الجبال بعد اعتقاله (ابن رشيق)، وقيامهم بقطع الطرق ومنع وصول الميرة إلى الجيش المرابطي الذي يحاصر الحصن بقيادة يوسف بن تاشفين⁽¹⁸⁷⁾.

2. الخدمات الطبية (صنف الطبابة):

تهدف الخدمات الطبية إلى المحافظة على قوة المقاتلين، لذلك فإنها تقوم بتقديم العون الطبي إلى المصابين، وإلى إخلاتهم من ساحة المعركة إلى المراكز الطبية التي تقوم بمعالجتهم⁽¹⁸⁸⁾، وتعمل على الوقاية من

(182) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل الحموي، مفتح الكروب في أخبار بني أبوب، تحقيق: جمال الدين الشيبان، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1957)، ج 2، ص 256؛ الشيباني، السير الكبير، ج 1، ص 214. 215.

(183) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 60؛ الناصري، الاستقصاء، ج 2، ص 45.

(184) الأنيس المطرب، ص 148.

(185) الناصري، الاستقصاء، ص 52.

(186) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 100.

(187) ابن بلكين، التبيان، ص 110؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 70.

(188) وتر، فن الحرب الإسلامي، ص 291.

الأمراض والأوبئة، وتتحرى الأماكن التي لا تسبب الأمراض مثل المستنقعات أو الأماكن الباردة جداً أو الحارة (189) وعلى عهد النبي ρ لم يكن يقوم بإسعاف الجرحى إلا النساء اللواتي يخرجن مع رسول الله ρ لمداواة الجرحى ومنهن ربيدة من قبيلة أسلم، وقد نصبت لها خيمة في مسجد الرسول ρ فكانت تداوي الجرحى (190). ولم تكن هناك وسائل لنقل الجرحى سوى حمل الجرحى على ظهور المقاتلين أو على ظهور الدواب، وبعث الخليفة عمر τ الأطباء مع الجيش الإسلامي الذي شارك في معركة القادسية (191) وكانت الوسائط الطبية التي تستخدم في العلاج بدائية وأهمها، الماء والحصير، والعصائب، والعمائم، التي يلبسها الرجال على رؤوسهم، وهي التي تقوم مقام الضماد للجرح وعصبه، والعسل والسمن والتمر، ولبن وبول الإبل والماء مع الملح، وغيرها (192). ثم ابتكر العرب نتيجةً لخبرتهم العسكرية المحامل لنقل الجرحى إلى مواضع الإسعاف، فكان الجريح يوضع على محمل من جلد أو قماش بين خشبتين ويحملة رجلان، ويعد الحجاج بن يوسف الثقفي أول من استخدم المحامل (193). وكان العباسيون إذا جهّزوا جيشاً أرفقوا معه الأطباء لمداواة الجرحى والمرضى، وأرفقوا الصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها، وكان للجيش العباسي مستشفيات سيارة يحملونها على الجمال والبغال، وكان في معسكر السلطان محمود السلجوقي مستشفى يحمله أربعون جملاً (194). وقد تطور الطب، بالأخص الجراحة نتيجةً للحروب المستمرة بين المسلمين وأعدائهم، عرفوا علم التخدير ويسمونه (المرقد)، وهو ملازم لعلم الجراحة، وعرفوا العفن الذي يصيب الجرح، وإذا لم تنفع معه الأدوية أفضل طريقة هو استئصاله، ولجأ الجراح العربي المسلم إلى معالجة الجروح بالمداواة أو الخياطة، وحسب نوع الجرح إذا كان قطع سيف أو طعنة رمح أو صكة حجر، وموضع الإصابة من الجسم في الرأس أو البطن، ولكل حالة طريقة علاج خاصة. كذلك برعوا بإخراج السهام، وفي الحروب الصليبية صحب الطبيب هوغو البولوني فرقة ما يسمى فرسان الله، وكان يعالجهم لمدة ثلاث سنوات لكنه لاحظ أن جرحاهم، يفضلون الذهاب إلى جانب الأعداء للتداوي على الرغم من زجر الكهنة وتحريم الكنيسة، ولقد رأى هوغو كيف أن الأطباء المسلمين يعمدون إلى تخدير الجرحى بالحشيش ونبات السيكران قبل استخدام المبضع، وعند عودته إلى أوروبا نقل معارف المسلمين بالطب الجراحي وفخامة مستشفياتهم التي لم ترى أوروبا مثلها آنذاك، وقد نقلت معارف الشرق بالجراحة إلى المغرب العربي، واستعمل الأطباء المغاربة في تضميد

(189) صن تزو وآخرون، جذور السوق، ص 110.

(190) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الملوك والرسول، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ دار المعارف بمصر، (القاهرة، 1969 م)، ج 2، ص 586.

(191) الطبري، تاريخ الطبري، ج 3، ص 489.

(192) الشيباني، شرح السير الكبير، ج 127، ص 292. 293.

(193) الجاحظ، البيان والتبيين، ج 2، ص 302. 304.

(194) ثابت، الجنديّة في الدولة العباسية، ص 165.

الجروح الزيت المغلي أو القطران الساخن والحناء والفحم وصبغ الصنوبر لاستئصال جراثيم التعفن، ولإيقاف النزف يستخدمون الصوفان والمساحيق المستخلصة من اليقطين، وديقيق الفول، والأندلس كانت الدولة الوحيدة في أوروبا التي كانت تبشر الجراحة بواسطة جراحين أطباء، في حين كانت بقية دول أوروبا تمارس من قبل الحلافين (195).

وكان الطب متطوراً لدى المرابطين وكان منهم أطباء لهم شهرة واسعة ولهم مؤلفات، وكان المرابطون يشجعون الأطباء (196)، وكان من أشهر الأطباء أبو العلاء زهر بن عبد الملك، وبرع في الأدوية المفردة والمركبة، وقد ألف كتاب (الاقتصاد في إصلاح الأجسام) للأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين، وبلغ اهتمام المرابطين بفن ومؤلفات ابن زهر أن علي بن يوسف، أمر بجمع مؤلفاته بعد وفاته، ونسخت (197) وكان ابن زهر يعد من أشهر الأطباء في القرون الوسطى (198) ومن الأطباء المشهورين الطبيب أبو القاسم خلف بن عباس الذي اشتغل بالجراحة (199) ومن الأطباء الذين اهتموا بالنبات والصيدلة أبو عبد الله بن معمر من أهل مالقة (200).
ومما يؤكد اهتمام دولة المرابطين بالطب وجود منصب يعرف برئيس الصناعة الطبية، وهو منصب مهم يقابل ما نطلق عليه اسم وزير الصحة (201)، ويذكر ابن أبي زرع، عن إصابة وموت عبد الله بن ياسين " فلما ثقل بالجراح في الحرب وحمل إلى معسكره " (202). ويذكر اشباخ بعد انتهاء معركة الزلاقة " وقضى المسلمون في ساحة القتال فوق أكداش القتلى والجرحى " (203)، وهكذا بقية المصادر والمراجع التي وصلت إلينا، تذكر الجرحى من المرابطين في المعارك دون أن تذكر تفاصيل تقديم الإسعاف الفوري لهم والأطباء والمسعفين الذين يرافقون الجيش المرابطي عند التوجه للقتال، ويبدو أن هذه المصادر أهملت هذه الأمور لسبب ما، ولا بد أن الجيش المرابطي كانت لديه منظومة إخلاء طبي لا تقل كفاءةً عن مثيلاتها في الجيوش الإسلامية، وبالأخص الجيش السلجوقي الذي عاصروهم وكان يقاتل على الجبهة الشرقية للعالم الإسلامي،

(195) راجي عباس الصالح، الاسناد الطبي في الجيوش الاسلامية، مجلة الدفاع، العدد الثاني، (بغداد، 1986)، ص 21، 24، 25.

(196) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، (مدريد، 1886)، ج 1، ص 41.

(197) موفق الدين: أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشره: مولر، (القاهرة، 1882)، ج 2، ص 66.

(198) الهربي، دولة المرابطين، ص 357.

(199) الهربي، دولة المرابطين، ص 360.

(200) المقرئ، فتح الطبيب، ج 4، ص 367.

(201) الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص 232.

(202) الأنيس المطرب، ص 132.

(203) الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ص 87.

كما أنّ الطب كان متطوراً بالجانب المدني لدى المرابطين ولا يعقل أن يهمل الجانب العسكري من الطب، والذي بأمرس الحاجة لإنقاذ حياة المقاتلين الجرحى وهو من واجب أمير الجيش⁽²⁰⁴⁾، ولقلة الدروس العملية في العمليات الجراحية، ينصح جالينوس الأطباء الجدد، أن يلتحقوا بالأطباء الذين يرافقون الجنود إلى القتال، ليتعلموا على عمليات رد المخلوع، وتجبير الكسور، وخباطة الجروح، وبتر الأطراف، وكانت آراء جالينوس ونصائحه دروساً عند الأطباء المسلمين يُتخذى بها⁽²⁰⁵⁾.

3. الخدمات الادارية الأخرى:

هناك خدمات ادارية أخرى، تعد أساسية في منظومة الشؤون الإدارية للجيش المرابطي، وأهمها:

أ. ديوان الإنشاء:

كان المرابطون يهتمون بديوان الإنشاء، ولذلك حرصوا على أن يتولاه رجال من أشهر الأدباء في تلك الفترة وجلهم من الأندلس⁽²⁰⁶⁾، وللاستعانة بخبرتهم في شؤون الأندلس⁽²⁰⁷⁾، رأينا كيف أخذ يوسف بن تاشفين برأي كاتبه ابن أسباط بطلب الجزيرة الخضراء قبل الجواز إلى الأندلس⁽²⁰⁸⁾، وهناك جدل حول وجود نظام وزارة لدى المرابطين أم لا، ويبدو أنه لم يكن هناك نظام وزارة لدى المرابطين، بل هيئة استشارية من الفقهاء ثم يليهم ديوان الإنشاء، وهو يقوم بواجبات ديوان الجند وتسجيل أسماء الدائمين منهم (المرتفعة) وينظر في شؤونهم⁽²⁰⁹⁾.

ب. قاضي الجند (المحاكم العسكرية):

عرف المرابطون ما يدعى القضاء العسكري، وكان يمارسه قضاة مختصون بحل ما يحدث من مشاكل الجند، كما أنهم يشاركون بالقتال ويشجعون الجنود على الثبات وعدم الفرار، ويبدو أنهم كانوا يقومون بتقسيم الغنائم، والصلاة على الشهداء، ومن تولى هذا المنصب عبد الرحمن بن اسماعيل على عهد علي بن

(204) ابن عبد الله، آثار الأول في ترتيب الدول، ص 192.

(205) كمال السامرائي، تعليم الطب في العصور الاسلامية، مجلة شؤون عربية، العدد 3، (القاهرة، 1981)، ص 126؛ نضير ومطلوب، علاج كسر العظام وخلع المفاصل عند الزهراوي، مجلة آفاق عربية، العدد الرابع، (بغداد، شباط 1979).

(206) الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص 178.

(207) نصر الله، دولة المرابطين، ص 168.

(208) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 46.

(209) حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 86 . 88.

يوسف بمدينة سلا⁽²¹⁰⁾، ومما يذكر أن يوسف بن تاشفين كان أكثر عقوبة يوقعها هي الاعتقال الطويل، والقيود الثقيل، والضرب المبرح، وإلا السيف انتنزي، فالسيف حسم لانتشار الداء⁽²¹¹⁾.

ج . الضبط العسكري:

كان جيش المرابطين منضبطاً ومنظماً، منذ بداية تكوينه، وقام الفقيه عبد الله بن ياسين بجلد الأمير يحيى بن ابراهيم قائد الجيش، لأنه اندفع للأمام لمقاتلة الأعداء وعرض نفسه للخطر، الذي يؤدي إلى انهيار الجيش إذا قتل⁽²¹²⁾، والحادثة الوحيدة التي تذكر بخرق الضبط العسكري، عندما أمسك جندي بيد امرأة من أهالي قرطبة من المتفرجات في عيد الأضحى، وأدى ذلك إلى نشوب ثورة على المرابطين، وجرى تسوية الأمر بحضور علي بن يوسف وتعويض المرابطين في قرطبة من حرق دورهم ونهب⁽²¹³⁾.

د . التجنيد:

عمد يوسف بن تاشفين إلى إصلاح النظام العسكري للمرابطين في كافة النواحي، ومنها إدخال التجنيد الشامل لكافة طبقات المجتمع⁽²¹⁴⁾، ورغبتهم في الجهاد في سبيل الله، وإعطاء الرواتب والأعطيات، وسهم الغنائم لمن يرغب بأمور الدنيا مثل النصارى الذين جندهم في جيشه⁽²¹⁵⁾.

هـ . الجرايات (الأعطيات للجنود):

كان الفارس يتقاضى خمسة دنانير⁽²¹⁶⁾ في الشهر، غير نفقته الخاصة، وعلف فرسه، ومن أظهر شجاعة وتفوق، عهد إليه بولاية موضع ينتفع فيه⁽²¹⁷⁾، ويبدو هذا للجنود الدائمين (المرتقة) المسجلين في ديوان الإنشاء، وكذلك يأخذ المقاتل سهماً من الغنائم، وهي كثيرة، وقد حصل في عهد علي بن يوسف أن

-
- (210) الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص 184.
 (211) ابن بسام، الذخيرة، القسم الرابع، ص 125؛ مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 82.
 (212) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 127.
 (213) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 190؛ مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 86-87.
 (214) محمود، قيام دولة المرابطين، ص 332.
 (215) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، القسم الثالث، ص 235.
 (216) كان الدينار المرابطي له قيمة اقتصادية كبيرة وينفق بالتعامل به، حتى كاد يكون نقداً دولياً. ينظر: فيليب حتي، تاريخ العرب مطول، ط 4، مطابع الغندور، (بيروت، 1965 م)، ج 2، ص 645؛ عبد رب النبي، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقيا والأندلس، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (مكة المكرمة، 1979 م)، ص 77.
 (217) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص 80؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ص 412.

تأخر عطاء الجندي، مما اضطرتهم لرجوع أكثرهم يُكْرُونَ دوابهم⁽²¹⁸⁾ والحسن بن عبد الله يجذر من تأخير تسليم رواتب الجندي " الحذر أن يكسر لهم جامكية (راتب) شهر على شهر، فيدخل عليه الخلل ويفسد حال الثغر، ويعملون عليه الانكاد"⁽²¹⁹⁾.

و . الإطعام:

ويذكر البكري " وطعامهم صيب اللحم الجاف مطحوناً، يصب عليه الشحم المذاب أو السمن، وشراهم اللبن، قد استغنوا عن الماء يبقى الرجل منهم الأشهر لا يشرب ماء، ووقتهم مع ذلك مكينة وأبدانهم صحيحة " ⁽²²⁰⁾ ويبدو أن طعامهم هذا عندما كانوا في موطنهم وقبل خروجهم للجهاد في المغرب والأندلس، أما بعدما كبر جيشهم فكان طعامهم الشعير⁽²²¹⁾ ويبدو أنهم كانوا يتناولون وجبة واحدة أو عند الشعور بالجوع على عادة الجيوش الإسلامية، وقبل السير أو قبل بدء المعركة، تكون في أغلب الأحيان غير كافية، ويحملها الجندي بوعاء يشبه الحقيبة الصغيرة مصنوعة من القماش أو الجلد يعلقه على كتفه أو على فرسه⁽²²²⁾.

ز . الغنائم:

كانت الغنائم التي غنمها الجيش المرابطي كثيرة سواء في المغرب الأقصى أو في الأندلس⁽²²³⁾ ويجري تقسيمها وفق الشريعة الإسلامية بأخذ سهم الأمير بصرفه على المنافع العامة وأربعة أسهم توزع على المقاتلين⁽²²⁴⁾ ويقول أشباح " وكان الخليفة يختص بالخمس وفقاً لأحكام الإسلام، ويوزع الباقي بين الجندي"⁽²²⁵⁾.

ح . الأسرى:

- (218) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 102.
 (219) آثار الأول، ص 192؛ محمد ضيف الله بطاينة، الجيش وتمويله في صدر الاسلام، مجلة دراسات، العدد 3، لسنة 1981.
 (220) المغرب، ص 170.
 (221) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 55.
 (222) محمد بن عمر الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسون جونس، مطبعة جامعة أكسفورد، ج 1، ص 24.
 (223) ابن خلكان وفيات الأعيان، ج 2، ص 484؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 10، 13، 49.
 (224) محمد علي الصابوني، تفسير آيات الأحكام من القرآن (مكة المكرمة، بلا)، ج 2، ص 429 . 435؛ مرعي، النظام المالي للدولة الإسلامية، ص 102.
 (225) الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ص 480؛ حنا خباز، المعارك الفاصلة في التاريخ، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، (1959)، ص 71.

هم المقاتلون، أو من في حكمهم من جيش العدو الذين يقعون في قبضة الجيش الإسلامي وهم أحياء، والأسير إما أن يقتل أو يفتدى بمال أو بالأسرى، أو يمن عليه⁽²²⁶⁾ والمرابطون جندوا قسماً منهم في جيشهم للاستفادة من خبرتهم العسكرية، واستخدموا على الأكثر في المغرب⁽²²⁷⁾ واستخدم قسم من الأسرى في بناء الأسوار والحصون في المغرب⁽²²⁸⁾ وكان المرابطون يقتلون الأسرى في بعض الأحيان، كما كان يفعل النصارى⁽²²⁹⁾ وكان المرابطون يبذلون جهداً كبيراً لانقاذ الأسرى المسلمين من أيدي النصارى كما حدث في طليبرة⁽²³⁰⁾ وكذلك كانوا يقدون أسرى المسلمين بالأسرى النصارى كما فعل الأمير تاشفين عندما سار إلى قلعة رباح، وترك أسرى النصارى، لأهلها لكي يقدوا أسراهم⁽²³¹⁾.

ط . مشاركة المرأة في القتال:

كانت المرأة تشارك الرجال الملتزمين في القتال، حيث يتحججن حتى يبدن كالرجال ولا يميزهم العدو عن الرجال⁽²³²⁾ ويبدو هذا عندما كانوا في مواطنهم ولم يخرجوا للجهاد، ولم يعرف للمرأة المرابطية أي مشاركة بالقتال لها عدا حالة الأميرة نافو بنت الوزير عمر بن بنتان التي قتلت الموحدين عند استيلائهم على مراكش بجذ السيف حتى قتلت⁽²³³⁾.

ي . البريد العسكري:

لا تتوفر المصادر التي اطلعنا عليها بمعلومات وافية عن البريد في دولة المرابطين، على الرغم من أن المصادر تنقل لنا المراسلات التي كانت بين مراكش وبقية أطراف الدولة وبالأخص الأندلس، وأن الدولة

- (226) جلال الدين محمد المحلي وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ط 3، مؤسسة الريان، (بيروت، 2005 م)، ص 507؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 1، ص 186؛ القطان، نظم الجمان، ج 6، ص 198؛ سيد قطب، في ظلال القرآن، 34، دار الشروق، (بيروت، 2004 م)، ج 6، ص 3283 . 3285؛ وتر، فن الحرب الاسلامي، ص 287 . 288.
- (227) ابن الخطيب، أعمال الأعمال، القسم الثالث، ص 235؛ حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 141 . 155؛ نافع داؤد، معاملة الأسرى عند العرب، مجلة الهدى، العدد 1، (بغداد، 1974)، ص 141 . 155.
- (228) Terrasse، ص 248، نقلاً عن: حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 150.
- (229) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 82؛ أشياخ، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 173.
- (230) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 80؛ طليبرة: مدينة كبيرة بالأندلس، وهي أقصى تغور المسلمين ومنها يدخل إلى أرض النصارى، وهي قديمة على نهر تاجه، وقلعتها أرفع القلاع حصناً، وبينها وبين طليبرة سبعون ميلاً (ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 128).
- (231) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 85.
- (232) الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 18؛ أشياخ، الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص 63.
- (233) البيهقي، أخبار المهدي بن تومرت، ص 103.

الإسلامية كان لها طريق للبريد إلى المغرب يخرج من مصر السفلى في طريق يسير جنوباً أول الأمر، وكان يسمى طريق السكة، ثم عدل عنه بعد ذلك إلى طرابلس ومنها إلى القيروان وبعده يسير بجذاء الساحل، ثم إلى السوس الأذن، وكان هذا الطريق هو الطريق الرئيس الذي يصل الأندلس بالشرق⁽²³⁴⁾ وكان صاحب البريد يسمى الرقاص.

ك. التدريب العسكري:

الملمثون أقوياء الجسم بحكم البيئة، وطبيعة معيشتهم القاسية، وعملت الجغرافية والجغرافية الاجتماعية على الدوام، على تعودهم الدفاع عن أنفسهم، وعملت الفروق القبلية على تقوية الروح العسكرية في نفوس الملمثين⁽²³⁵⁾ وبدأ التدريب العسكري للمرابطين أول الأمر في رباط ابن ياسين، وتولى عبد الله بن ياسين تعليمهم أمور الدين الإسلامي، أي بمعنى التدريب العقائدي⁽²³⁶⁾ بينما تولى يحيى بن ابراهيم الجدالي، أمور التدريب العسكري، من رماية وفروسية وفن الحرب⁽²³⁷⁾ بذل يوسف بن تاشفين في مجال الجيش جهوداً كبيرة في تنظيم وتسليح وتدريب وتحديث أساليب قتاله البدوية الراجلة إلى أساليب تواكب ما لدى أعدائه من نصارى الأندلس⁽²³⁸⁾ إذ سلّح كل فرقة من الجيش بسلاح يتناسب مع تركيبها ووضعها القتالي⁽²³⁹⁾ وكان رماة المرابطين يرمون مزاريق الران بدقة متناهية تدل على التدريب الرافي لهم، والمهارة الفائقة " ويزرقها فلا يكاد يحطئ " ⁽²⁴⁰⁾ ولكن مع الأسف لا تحدثنا المصادر عن آلية التدريب لجيش المرابطين، بنفس التفاصيل التي تحدثنا فيها عن تدريب جيش الموحدون الذين ورثوا نظم المرابطين العسكرية⁽²⁴¹⁾.

ل. شعار المرابطين:

- (234) أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، مكتبة الحياة، (بيروت، بلا)، ص 74، كحالة، دراسات في المجتمع الإسلامي، ص 149؛ وعلي ابراهيم، النظم الإسلامية، ص 215.
- (235) حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص 149.
- (236) البكري، المغرب، ص 165؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 145؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 9.
- (237) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 126؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ص 145.
- (238) البكري، المغرب، ص 166.
- (239) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 33.
- (240) البكري، المغرب، ص 196.
- (241) فالموحدون كان لديهم مدارس حربية، فيدرسون فيها آثار ابن تومرت، يتدربون على استعمال كافة الأسلحة وفنون الركوب والسباحة، وكل ما يتعلق بالحصار، وتقام بحيرة بجوار مراكش، وضعت فيها القوارب يتعلمون فيها فنون حرب البحرية وغيرها. أنظر: أشباخ، الأندلس في عصر المرابطين والموحدون، ص 491.

كان شعار المرابطين عبارة عن يد مفتوحة بخمسة أصابع تمثل أركان الدين الإسلامي الخمسة⁽²⁴²⁾ وكان المرابطون يحملون الأعلام السوداء ويرتدون المعاطف السوداء⁽²⁴³⁾.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً. المصادر الأولية :

- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) الجزري (ت 628 هـ / 1230 م)
1. الكامل في التاريخ، ط 1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1989)، ج 9.
 - ابن الآبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ابن الآبار) (ت 658 هـ / 1258 م)
 2. التكملة لكتاب الصلوة، (مدريد، 1886م)، ج 1.
 - ابن آدم : يحيى (ابن آدم) (ت 203 هـ / 818 م)
 3. كتاب الخراج، (ليدن، 1895)، ج 1.
 - ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة (ت 688 هـ / 1269 م)
 4. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشر: مولر، (القاهرة، 1882)، ج 2. الأنصاري : عمر بن ابراهيم الأوسي (الأنصاري) (أوائل القرن التاسع الهجري / أوائل القرن الخامس عشر الميلادي)
 5. تفريغ الكروب في تدبير الحروب، ترجمة وتحقيق : جورج سكانلون، منشورات : الجامعة الأمريكية، (القاهرة، 1961م).
 - البخاري : الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة (البخاري) (ت 256 هـ / 869 م)
 6. صحيح البخاري، ضبط النص : محمود محمد محمود نصار، ط 3، دار الكتب الحديثة، (بيروت، 2002 م).
 - ابن بلقين : الأمير عبد الله (ابن بلقين) آخر ملوك بني زيري بغرناطة (ت 483 هـ / 1090 م)

(242) سويدان، التاريخ المصور للأندلس، ص 282.

(243) أشياخ، الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ص 477؛ (على الرغم من أن صاحب الحلل الموشية يذكر تقدمهم البنود البيضاء الباسقات المكتوبة بالآيات. ينظر: مؤلف مجهول، ص 122).

- 7 . التبيان، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، (القاهرة، 1955م).
- البكري : أبو عبد الله بن عبد العزيز (البكري) (ت 487 هـ / 1094 م)
- 8 . المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، مكتبة المثنى، (بغداد، بلا).
- البيدق : أبو بكر الصنهاجي المكنى بـ (البيدق) (ت 524 هـ / 1129 م)
- 9 . أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحديين، تحقيق : لافي بروفنسال، (باريس، 1928م).
- تزو : صن (تزو) (عاش قبل 500 ق. م)
- 10 . جذور السوق، ترجمة : العميد الركن خورشيد عبد الوهاب التكريتي، ط 1، المطابع العسكرية، (بغداد، 1987م).
- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ) (ت 255 هـ / 868 م)
- 11 . البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام هارون، (القاهرة، 1948م)، ج 2.
- الحموي : بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني (الحموي) (ت 733هـ/1333م)
- 12 . مستند الأجناد في آلات الجهاد، تحقيق : أسامة ناصر النقشبندي، دار الحرية، (بغداد، 1983).
- ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ابن حوقل) (ت 367 هـ / 977 م)
- 13 . صورة الأرض، نشر : مكتبة الحياة، (بيروت، بلا).
- الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (الحميري) (ت 710هـ/1310م)
- 14 . الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، (بيروت، 1975م).
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681 هـ / 1282 م)
- 15 . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مطبعة المعارف، (القاهرة، 1299 هـ).
- أبن الخطيب : لسان الدين أبو عبد الله (ابن الخطيب) (ت 776 هـ / 1374 م)
- 16 . الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، ط 2، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1973م)، ج 1 و ج 2 و ج 3 و ج 4.
- 17 . أعمال الأعلام، تحقيق : أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، (الدار البيضاء، 1964م) ق 3.
- أبو داود : الإمام الحافظ أبي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275 هـ / 888 م)
- 18 . سنن أبي داؤد، راجعه وضبط أحاديثه : محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث، (لبنان، جبيلات).
- الديمياطي : الإمام أحمد بن ابراهيم بن النحاس الدمشقي (الديمياطي) (ت 814 هـ / 1411 م)
- 19 . مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، هذبته وانتقاه : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، سلسلة إصدار النذير . 1 ، سنة 2008.

- ابن أبي زرع : علي (ابن أبي زرع) (كان حياً قبل 726 هـ / 1325 م)
20. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، (الرباط، 1973م).
- الشبباني : محمد بن الحسن (الشبباني) (ت 179 هـ / 795 م)
21. شرح كتاب السير الكبير، إملاء : محمد بن أحمد السرخسي، تحقيق : صلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، مطبعة مصر، (القاهرة، 1957 م)، ج 1.
- الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير (الطبري) (ت 310 هـ / 922 م)
22. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (القاهرة، 1969م)، ج 2.
- الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد (الطرطوشي) المالكي (ت 520 هـ / 1126 م)
23. سراج الملوك، المطبعة الخيرية، (القاهرة، 1306 هـ).
- العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (العسكري) (ت 395 هـ / 1004 م)
24. كتاب الأوائل، تحقيق : محمد السيد الوكيل، (المدينة المنورة، 1966).
- ابن عبد الله : العلامة الحسن (ابن عبد الله) العباسي (بدأ بتأليفه 708 هـ / 1308 م)
25. آثار الأول في ترتيب الدول، المطبعة الميمنية، (القاهرة، 1305 هـ)
- العمرى : أحمد بن يحيى بن فضل (العمرى) (ت 749 هـ / 1348 م)
26. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق : مصطفى أبو ضيف، ط 1، 1988م.
- الغرناطي : أبو الحسن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي (الغرناطي) (ق 8 - 9 هـ)
27. تحفة الأنفس وشعار أهل الأندلس، ترجمة: لويز مرسي، المطبعة الشرقية لبول غوتتر، (باريس، 1933 م).
- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (القلقشندي) (ت 821 هـ / 1418 م)
28. صبح الأعشى في صناعة الانشاء، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1915 م)، ج 5.
- ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة الدينوري) (ت 276 هـ / 889 م)
29. الأمامة والسياسة، ط 2، مطبعة الباي الحلبي، (القاهرة، 1377 هـ)، ج 2.
- المراكشي : محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علاي التميمي (المراكشي) (ت 581 هـ / 1185 م)
30. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، (القاهرة، 1324 هـ).
- المقرئ : أحمد بن (المقرئ) التلسماني (ت 1041 هـ / 1632 م)

31. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : د. إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1968 م)، ج 4.
- الحلي والسيوطي : جلال الدين بن أحمد الحلي (ت 864 هـ / 1459 م)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
32. تفسير الجلالين، ط 3، مؤسسة الريان، (بيروت، 2005 م).
- مؤلف مجهول : (من أهل القرن الثامن الهجري)
33. اللحل الموشية في ذكر الأخبار المركشية، تحقيق : د. سهيل وركار وعبد القادر زمانة، ط 1، دار الرشاد الحديثة، (الدار البيضاء، 1979 م).
- مؤنس د. حسين (مؤنس)
34. من وثائق المرابطين (الوثيقة الأولى) (الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين)، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، 1991 م).
- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (النويري) (ت 733 هـ / 1332 م)
35. نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1955 م)، ج 15.
- الناصرى : أبو العباس أحمد بن خالد (الناصرى) (ت 1315 هـ / 1890 م)
36. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، مطبعة دار الكتاب، (الدار البيضاء، 1954 م)، ج 2.
- الهرثي : أبو سعيد (الهرثي) (الشعراني) (صاحب الخليفة المأمون العباسي)
37. مختصر سياسة الحروب، تحقيق : عبد الرؤوف عون، طبعة المؤسسة العامة للتأليف والطباعة والنشر، (القاهرة، بلا).
- الهروي : علي بن أبي بكر (الهروي) (ت 611 هـ / 1215 م)
38. التذكرة الهروية في الخيل الحربية، تحقيق : مطيع المرابط، مطبعة وزارة الثقافة، (دمشق، 1972 م)
- الواقدي : محمد بن عمر (الواقدي) (ت 207 هـ / 822 م)
39. المغازي، تحقيق : مارسون جونس، مطبعة جامعة إكسفور، ج 1.
- ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (بن واصل) الحموي (ت 697 هـ / 1297 م)
40. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1957 م)، ج 2.
- أبو يوسف : القاضي (أبو يوسف) يعقوب بن إبراهيم (صاحب الإمام أبو حنيفة) (ت 182 هـ / 798 م)

41. كتاب الخراج، المطبعة السلفية، (القاهرة، 1346 هـ).

ثانياً. المراجع الحديثة

أشباح : يوسف (أشباح)

1. تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة : محمد عبد الله عنان، ط 2، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، (القاهرة، 1958 م).

بيومي : علي أحمد (بيومي)

2. قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط 1، دار الفكر، (القاهرة، 1952 م). بيري : آ. (بيري)

3. مدخل إلى تاريخ الرومان وأثارهم، ترجمة : د. يوثيل يوسف عزيز، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، 1977 م).

ثابت : نعمان (ثابت)

4. الجندية في الدولة العباسية، مطبعة بغداد جديد حسن باشا، (بغداد، 1939 م).

الجنابي : د. خالد جاسم (الجنابي)

5. تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ط 1، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، 1989 م).

6. تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأموي، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات رقم (366).

الجبوري : محمد عباس شهاب (الجبوري)

7. تدابير الأمن العسكري في صدر الإسلام، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1989 م).

حركات : إبراهيم (حركات)

8. النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، نشر مكتبة الوحدة العربية، (الدار البيضاء، بلا).

حسين : د. محسن محمد (حسين)

9. الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 1986 م.

حتي : فيليب (حتي)

10. تاريخ العرب مطول، ط 4، مطابع الغندور، (بيروت، 1965 م)، ج 2.

حسن وإبراهيم : د. حسن إبراهيم (حسن) و د. علي حسن إبراهيم

11. النظم الإسلامية، ط 3، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1963 م).

- خباز : حنا (خباز)
- 12 . المعارك الفاصلة في التاريخ، ط 2، دار الكاتب العربي، (بيروت، 1959 م).
- خماس : اللواء الركن علاء الدين مكّي (خماس)
- 13 . التفوق العددي ضرورة موضوعية أم حالة نسبية، المطابع العسكرية، (بغداد، بلا).
- ديري : أكرم (ديري)
- 14 . آراء في الحرب، ط 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1984 م).
- رب النبي : عبد (رب النبي)
- 15 . مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقيا والأندلس، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (مكة المكرمة، 1979 م).
- زيدان : جرجي (زيدان)
- 16 . تاريخ التمدن الإسلامي، ط 2، مطبعة الهلال، (مصر، 1914 م)، ج 1.
- السامرائي : د. خليل إبراهيم (السامرائي) وآخرون
- 17 . تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (الموصل، 1986 م)
- سويدان : د. طارق (سويدان)
- 18 . الأندلس التاريخ المصور، ط 3، شركة الابداع، (الكويت، 2009 م).
- شعيرة : محمد عبد الهادي (شعيرة)
- 19 . المرابطون تاريخهم السياسي، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة، 1969 م).
- شهاب : العقيد الركن حازم عبد الرزاق (شهاب)
- 20 . مبادئ الحرب في العصر الحديث، المطابع العسكرية، (بغداد، 1985 م).
- الصابوني : محمد علي (الصابوني)
- 21 . تفسير آيات الأحكام من القرآن، (مكة المكرمة، بلا)، ج 2.
- الصابوني : د. علي محمد (الصابوني)
- 22 . دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، ط 2، دار المعرفة، (بيروت، 2005 م).
- عماش : صالح مهدي (عماش)
- 23 . قتيبة بن مسلم الباهلي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1978 م).
- عبد الله : يوسف خلف (عبد الله)
- 24 . الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث، نشر : جامعة بغداد، (بغداد، 1977 م).

- عنان : محمد عبد الله (عنان)
 25 . دول الطوائف، ط 2، مكتبة الخانجي ودار الكاتب العربي، (القاهرة، 1969 م).
 26 . عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، (القسم الأول . عصر المرابطين)، ط 1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1964 م).
 العسلي : بسام (العسلي)
 27 . فردريك الكبير، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1980 م).
 عبد الوهاب : العقيد الركن كنعان خورشيد (عبد الوهاب) (قام بالترجمة ولم يثبت اسم المؤلف)
 28 . المهجوم المباغت، ط 1، المطابع العسكرية، (بغداد، 1985 م).
 كحالة : عمر رضا (كحالة)
 29 . دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية، المطبعة التعاونية، (دمشق، 1972 م).
 محمود : حسن أحمد (محمود)
 30 . قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1957 م).
 مجموعة مؤلفين
 31 . الموسوعة العسكرية، ط 1، المؤسسة العربية للنشر، (بيروت، 1980 م)، ج 1 و ج 2 و ج 3.
 مرعي : محمد محمد (مرعي)
 32 . النظم المالية في الدولة الاسلامية على ضوء كتاب الخراج لأبي يوسف، ط 1، دار الثقافة (الدوحة، بلا).
 مونتغمري : فيكونت (مونتغمري)
 33 . الحرب عبر التاريخ، ترجمة وتعليق : فتحي عبد الله نمر، مكتبة الأنجلو مصرية، (القاهرة، 1970 م).
 ميرغلن : العقيد البرت (ميرغلن)
 34 . حرب المباغتة، ترجمة : المقدم بسام العسلي، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1982 م).
 موزير : ايريك (موزير)
 35 . مداخل إلى التاريخ العسكري، تعريب : أكرم ديري والهيثم الأيوبي، ط 1، دار الرشد، للنشر، (بيروت، 1970 م).
 نصر الله : د. سعدون عباس (نصر الله)
 36 . دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين، ط 1، دار النهضة الدينية، (بيروت،

- 1985 م).
 الهربي : سلامة محمد سلمان (الهربي)
 37 . دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندوة، (بيروت، 1985م)
 الوبي : اللواء الركن حارث لطفني (الوبي)
 38 . فن المناورة، ط 1، المطابع العسكرية،(بغداد، 1984م).
 39 . مبادئ الحرب . دراسة مقارنة ،المطابع العسكرية،(بغداد، 1985م).
 وتر : العميد الركن د. محمد ظاهر (وتر)
 40 . فن الحرب الاسلامي في عهد الرسول p، الادارة العسكرية في حروب الرسول محمد p، دار الفكر،(دمشق، 1985م).

ثالثاً . الدوريات :

- 1 . الجيش وتكوينه في صدر الاسلام، مجلة دراسات، العدد 3،(عمان، 1981م).
 حسين : العميد الركن الدكتور عبد الله محمود (حسين)
- 2 . دراسات في التاريخ العسكري، مجلة الفكر العسكري، العدد الأول،(دمشق، شباط 1994 م).
 داؤد : د. نافع (داؤد)
- 3 . معاملة الأسرى عند العرب، مجلة الهدهد، العدد الأول،(بغداد، تموز 1982 م).
 سويد : العقيد الركن الدكتور ياسين (سويد)
- 4 . دراسة في الفكر العسكري العربي، مجلة شؤون عربية، العدد الثالث،(القاهرة، مايو 1981 م).
 السامرائي : العقيد الركن عبد الجبار محمود (السامرائي)
- 5 . التطويق وفك التطويق وكسره، المجلة العسكرية، العدد الثالث،(بغداد، تموز 1988 م).
 6 . العرب وجمع المعلومات عن العدو، مجلة الهدهد، العدد الثاني،(بغداد، 1983 م).
 السامرائي : د. كمال (السامرائي)
- 7 - تعليم الطب في العصور الاسلامية، مجلة شؤون عربية، العدد الثالث،(القاهرة، 1981 م).
 عمارة : د. محمد (عمارة)
- 8 . بالفروسية كسر العرب شوكة الصليبيين، مجلة العربي، العدد 217،(الكويت، 1976 م).
 العسلي : بسام (العسلي)
- 9 . المؤخرات وتجربتها التاريخية، مجلة الفكر العسكري، العدد الثالث، (دمشق، حزيران 1988 م).

- عبد الله : المقدم الركن ناطق داؤد (عبد الله)
10 . الحرب البايولوجية، المجلة العسكرية، العدد الرابع، (بغداد، 1979م).
نامق : العقيد الركن ناطق بهجت (نامق)
11 . التطويق وفك الطوق في المعركة، المجلة العسكرية، العدد الثالث، (بغداد، تموز 1983 م).
وهيب : المقدم الركن محمود (وهيب)
12 . الصراع بين الدروع والأسلحة المضادة لها، مجلة الدروع، المطابع العسكرية، العدد السابع، (بغداد، 1976 م).